

ذو القعدة ١٤٣٩هـ
العدد ٥٣
آب/أغسطس ٢٠١٨ م

حكم الترخص برخص السفر للمهجَّرين وأهل المخيمات؟

الشيخ محمد صبحي بن حسن حلاق التفتنازي رحمه الله

معوقات الإنجاز

التهجير إلى الشمال السوري

رحلة الفقد والألم

حوار:

"إن العودة إلى أراضينا دَيْن، ونحن على يقين بأن الظالم لن يبقى"

الدكتور عدنان محمد لـ (نور الشام)

الحاجة والضرورة والإكراه وتطبيقاتها في الثورة السورية

كتاب

الحاجة والضرورة والإكراه

وتطبيقاتها في الثورة السورية

دراسة تستعرض عامة النوازل الواقعة في الثورة السورية وتأثير الحاجات والضَّرورات في تقرير أحكامها وفق القواعد الشرعية، والضوابط المقررة عند أهل العلم، من خلال أهم الفتاوى والبحوث الصادرة في الثورة السورية.

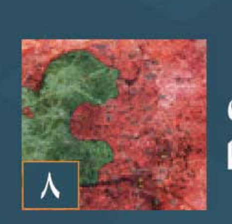
رابط العرض والتحميل

https://islamicsham.org/versions/3727



المحتويات


حكم الترخص برخص السفر للمهجَّرين وأهل المخيمات؟ ٤


نظام الأسد غير قادر على سيطرة يريد استكمالها ٨


التهجير إلى الشمال السوري رحلة الفقد والألم ١٠


حراسة العقل ١٩


معوقات الإنجاز ٣٢

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم

nooralsham@islamicsham.org

الافتتاحية

التكافل الاجتماعي طريق الخير والنماء

لا يمكن أن يصلَ مجتمع من المجتمعات إلى التحضر والرقي، أو أن يبدأُ رحلته مع التنمية والتقدم ما لم يكن أبناؤه متكاتفين فيما بينهم، يسيرون إلى هدف واحد على طريق واحد، يشد المرء فيه على يد أخيه، ويئنُّ بعضهم لأوجاع بعض. هذه الحالة من الإحساس المتبادل بالآخر تجلٍّ ثمين من تجليات الإنسانية، ووسام مشرِّف على صدر العيش الآدمي، ولا يمكن لسليم القلب والفكر أن يتهرَّب من مسؤولية الإحساس بالآخرين وتقديم العون والمساعدة لهم، بل إن النفس المؤمنة لتجد لذة كبيرة في تقديم العون للناس ومساعدتهم على رقيهم، هذه اللذة لا يدركها إلا من وعى قلبه قول النبي صلى الله عليه وسلم: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"** [رواه البخاري ومسلم].

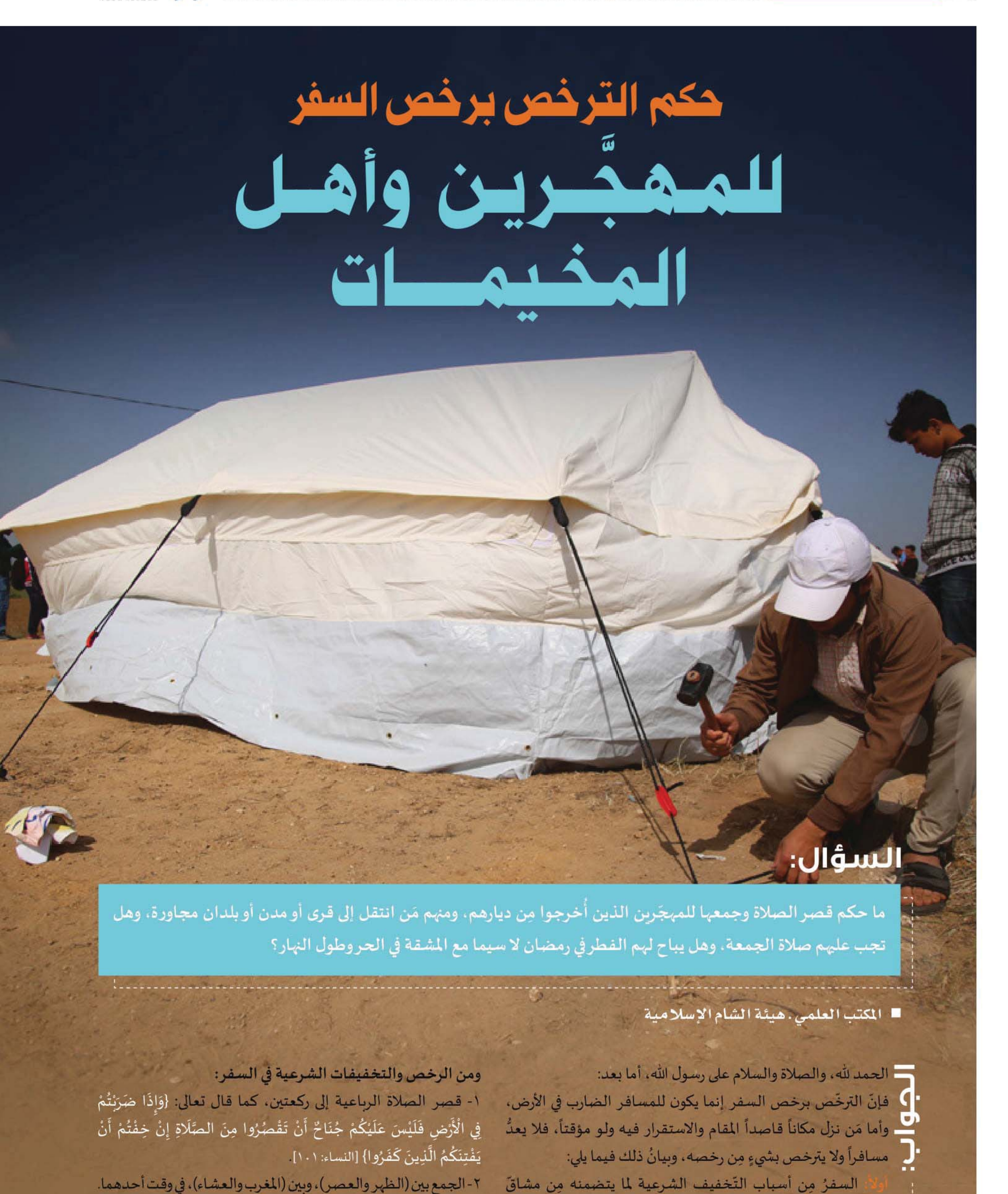
إن الإسلام الكريم أنبت المحبَّة في قلوب أبنائه، وأدَّبهم على العطاء والتكاتف فيما بينهم، فجعل ثروة الغني غير مشروعة إن كان يعرف في محيطه المجتمعي فقيرًا يحتاج إلى المساعدة، ورأى أن هناك خللا في إيمان من يحجم عن هذا الواجب، وأن عليه معالجته بالتكافل والمعونة، **"ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به"** [رواه الطبراني والحاكم، وصححه الذهبي والألباني].

فالإسلام بيَّن لأتباعه قانونًا مهمًا يتمثل في التفكير الإيجابي للآخرين، وعلمهم أن الإحساس بالغير إيمان، وأن المجتمع لا يمكن أن يقوم على الفردية والأنانية، ولا بد أن يقوم على المودة والرحمة. فعندما تزرَّع هذه الالتزامات النبيلة داخل الإنسان وتُروَّى بوعود الله بالفوز العظيم يوم القيامة فإن كفاءة الإنسان الاجتماعيَّة سترتفع، وسيصبح أكثر فاعليَّة وعطاءً. **"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"** [رواه مسلم].

ولا بد من الإشارة إلى أن التكاتف الاجتماعي والإحساس بالآخرين لا يقتصر على العطايا المادية، وإنما يشمل جميع مذاهب الحياة، حتَّى إن معلم المسلمين صلى الله عليه وسلم جعل من ابتسامة الإنسان في وجه أخيه شيئًا ثمينًا يؤجر عليه، **"تبسمك في وجه أخيك صدقة"** [رواه الترمذي] وكأنه أراد بقوله ذلك أن يلفت ذهن المسلم إلى الاعتناء بأدق التفاصيل في حياته مع الآخر.

إننا نحتاج في التعامل مع مشاكلنا الاجتماعيَّة إلى تلك المسحة النورانيَّة الراقية، وأن نتخلص من الأنانية ونبدأ بالتفكير فيمن هم حولنا، ونحتاج إلى أن نثبت وجودنا الإيجابي في المجتمع من خلال قيمة التعاون والتكافل، **{وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}** [المائدة ٢].

حكم الترخص برخص السفر للمهجَّرين وأهل المخيمات



السؤال:

ما حكم قصر الصلاة وجمعها للمهجّرين الذين أُخرجوا من ديارهم، ومنهم مَن انتقل إلى قرى أو مدن أو بلدان مجاورة، وهل تجب عليهم صلاة الجمعة، وهل يباح لهم الفطر في رمضان لا سيما مع المشقة في الحر وطول النهار؟

■ المكتب العلمي. هيئة الشام الإسلامية

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإنّ الترخّص برخص السفر إنما يكون للمسافر الضارب في الأرض، وأما مَن نزل مكاناً قاصداً المقام والاستقرار فيه ولو مؤقتاً، فلا يعدُّ مسافراً ولا يترخص بشيءٍ من رخصه، وبيانُ ذلك فيما يلي:

أولاً: السفرُ من أسباب التّخفيف الشرعية لما يتضمنه من مشاقّ وعناء، بل جاء في الحديث: (السفرُ قطعة من العذاب) متفق عليه.

ومن الرخص والتخفيفات الشرعية في السفر:

١- قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين، كما قال تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا} [النساء: ١٠١].

٢- الجمع بين (الظهر والعصر)، وبين (المغرب والعشاء)، في وقت أحدهما.

٣- الفطر في رمضان، قال تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ

كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة: ١٨٥].
٤- سقوط وجوب حضور صلاة الجمعة.
٥-امتداد مدة المسح على الخفين: فالمسافرُ يحقُّ له أن يمسح على الخفين ثلاثة أيام بلياليها بعد أن كانت يوماً وليلة للمقيم.
وهذه الرخص تشمل كلَّ مسافر سواء كان سفره سفرَ طاعة كحج أو عمرة، أو سفر تجارة، أو زيارة، أو تنزهاً.
قال ابن قدامة في "المغني": "الرخص المختصة بالسفر: مِن القصر, والجمع, والفطر, والمسح ثلاثاً, والصلاة على الراحلة تطوعاً, يباح في السفر الواجب والمندوب والمباح, كسفر التجارة ونحوه".

ثانياً: مادام المسافرُ سائراً في طريقه فأحكامُ السفرِ باقيةٌ في حقّه، ويدخل في ذلك الصورُ التالية:
١- إذا نزل أو أقام بمكانٍ أو بلدٍ مدةً يسيرةً كيوم أو يومين أو ثلاث.
قال ابن المنذر في "الأوسط": "أجمعوا على ما دون الأربع أنه يَقصر".
وقال النووي في "المجموع": "إذا نوى الإقامة في بلد ثلاثةَ أيام فأقل، فلا ينقطع الترخّصُ بلا خلاف".
٢- إذا نزل بلداً لحاجةٍ يرجو قضاءها، ولم يعزم على الإقامة به، بل ينوي السفر متى انقضت حاجتُه، فلا ينقطع سفرُه عند جماهير أهل العلم.
قال ابن القيم في "زاد المعاد": "والأئمة الأربعة متفقون على أنه إذا أقام لحاجة ينتظر قضاءها، يقول: اليوم أخرج، غدا أخرج، فإنه يقصر أبداً ... وقد قال ابن المنذر في إشرافه: أجمع أهل العلم أنّ للمسافر أنْ يقصر ما لم يُجمع إقامةً، وإن أتى عليه سِنون".
قال الكاساني في "بدائع الصنائع": " لو دخل مصراً ومكث فيه شهراً أو أكثر لانتظار القافلة، أو لحاجةٍ أخرى، يقول: أخرجُ اليوم أو غداً، ولم ينو الإقامة لا يصير مقيماً".

ثالثاً: ينقطع حكم السفر عن المسافر بأحد أمرين:
١- الرجوع لبلدته التي كان مستقراً فيها.
فالمسافرُ إذا رجع إلى بلدته انقطعت عنه رخصُ السفر مِن لحظة دخوله إليها.
٢- نية الإقامة في بلدٍ معين: فمن نزل بلداً ونوى الإقامة فيه زال عنه اسم المسافر، ولا يترخّص بشيء من رخص السفر.
وعامةُ أهلِ العلم مِن المذاهب الأربعة وغيرهم على أنّ المسافر إذا عزم على الإقامةِ في بلدٍ مدةً معينةً وقصد البقاء فيها: انقطع حكمُ سفره، ولهم في تحديد هذه المدة عدة أقوال، أقلُّها أربعةُ أيام، وأكثرُها عشرون يوماً.
ولا حرج على المسلم إذا أُفتي ببعض هذه الأقوال أن يعمل به؛ لأنها مِن مسائل الاجتهاد والخلاف المعتبر التي لا يسوغ الإنكارُ فيها.
والذي نختاره -وهو مذهب جمهور الفقهاء- أنه إذا عزم على إقامة أكثر مِن أربعة أيام أن لا يترخّص برخص السفر؛ للتالي:
١- أن هذه المدة هي أطول ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم القصر فيها، مع نية الإقامة.
ففي حديث جابر وابن عباس رضي الله عنهم: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قدم عامَ حجّةِ الوداع إلى مكة صبحَ رابعةٍ، فأقام النبي صلى الله عليه وسلم الرابع، والخامس، والسادس، والسابع، وصلى الفجر بالأبطح يوم الثامن، فكان يقصر الصلاة في هذه الأيام، وقد أجمع على إقامتها.
فمَن عزم أن يقيم كما أقام النبي صلى الله عليه وسلم قصر، وإذا عزم على الإقامة أكثر مِن ذلك أتم.
قال الإمام أحمد في "مسائله": "فما نعلم النبيَّ صلى اللَّه عليه وسلم أزمعَ المُقامَ في شيءٍ مِن أسفاره إلا في حجّته هذِه، فإنه أَجمع أنْ يقيمَ إلى يومِ التروية، ثُمَّ خرجَ إلى مِنًى يوم التروية فأنشأَ السفر".
وقد ثبت النصُّ بقصر النبي صلى الله عليه وسلم هذه المدة في مكة وهو قاصدٌ لها، فبقي ما عداها على الأصل الذي هو الإتمام.
قال الشوكاني في "نيل الأوطار": "ولا شكَّ أنّ قصرَه صلى الله عليه وآله وسلم في تلك المدة لا ينفي القصرَ فيما زاد عليها، ولكن ملاحظة الأصل المذكور [وهو عدم جواز الترخص إلا للمسافر] هي القاضية بذلك".
٢- أنّ الأصل وجوب الصوم، وإتمام الصلاة، وإقامة الجمعة؛ فلا يُخرج عن هذا الأصل إلا بأمرٍ بيّنٍ لا إشكال فيه، وبما أنَّ الفقهاء اختلفوا في المدة التي يسوغ للمسافر أن يترخّص فيها، فالاحتياط الأخذُ بما اتفقوا عليه، فهو أحوط للعبادة وأبرأ للذمة .
قال ابن المنذر في "الأوسط": "لما أجمعوا على ما دون الأربع أنه يَقْصُر كان ذلك له، فلمّا اختلفوا في الأربع كان عليه أن يتمّ".
وقال ابنُ تيمية في "مجموع الفتاوى": "إذا نوى أن يقيم بالبلد أربعةَ أيام فما دونها قصر الصلاة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة، فإنه أقام بها أربعةَ أيام يقصر الصلاة، وإن كان أكثرَ ففيه نزاعٌ، والأحوطُ أن يُتمّ الصلاة".
وقال الإمام مالك عن هذا القول في "الموطأ" : "وذلك أحسنُ ما سمعت، والأمرُ الذي لم يزل عليه أهلُ العلم عندنا".

رابعاً: أمّا القول بأنّ المسافرَ إذا نزل بلداً فإنه يقصر أبداً ما لم ينو الاستيطان أو الإقامة المطلقة فهو قولٌ تنكّبه عامةُ العلماء المتقدمين ولم يأخذوا به، ومما يدلُّ على ضعفه:
١- أنّ رخص السفر إنما هي للمسافر الضارب في الأرض، أي السائر في طريق سفره، كما قال تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ} [النساء: ١٠١]، وقال في الفطر: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة: ١٨٤].
والضّربُ في الأرض ينافي الإقامةَ في البلد، فلا يُقال لمن نزل بلداً: إنه ضارب في الأرض، وإنما جوَّز العلماءُ له الترخصَ برخص السفر المدةَ اليسيرة لكونها تابعةً لحالِ سفره، ولثبوت ذلك في السنّة مِن فعل النبي صلى الله عليه وسلم.
قال القرافي في "الذخيرة": "ظاهر القرآن يقتضي أنه إذا لم يكن ضارباً في الأرض لا يقصر، خالفناه في الثلاث؛ لأنّ المسافرَ لابدَّ له مِن اللُّبث اليسير، فيبقى ما عداه على مقتضى الدليل" انتهى بتصرف يسير.
وقال الكاساني في "بدائع الصنائع": "لأنّ الإقامة قرارٌ، والسفر انتقال، والشيء ينعدم بما يضادّه فينعدم حكمُه ضرورةً، إلا أنّ قليل الإقامة لا

يمكن اعتباره؛ لأنّ المسافر لا يخلو عن ذلك عادةً، فسقط اعتبارُ القليل لمكان الضرورة، ولا ضرورةَ في الكثير".

وقال ابن حزم في "المحلى": "إنّ الله تعالى لم يجعل القصر إلا مع الضرب في الأرض، ولم يجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القصرَ إلا مع السفر، لا مع الإقامة!

وبالضرورة ندري أنّ حال السفر غيرُ حال الإقامة، وأنّ السفر إنما هو التنقّل في غير دار الإقامة، وأنّ الإقامة هي السكون وترك النقلة والتنقل في دار الإقامة. هذا حكم الشريعة والطبيعة معاً. فإن ذلك كذلك، فالمقيمُ في مكانٍ واحدٍ مقيمٌ غير مسافر بلا شك، فلا يجوز أن يخرج عن حال الإقامة وحكمها في الصيام والإتمام إلا بنصٍّ".

٢-أنه لا يُعرف عن أحد مِن الأئمة المتقدمين أنه صرح بتبني هذا القول والأخذ به، بل كلُّ أقوالهم تدور على توقيت مدةٍ مَن أقامها انقطع حكمُ سفره.

وقد ذكر هذا القولَ ابنُ المنذر وابنُ عبد البر دون أن يسمّيا قائلاً به مِن أهل العلم.

ولعلّه قولٌ حادث، ولذلك لمّا أشار الإمام إسحاق بن راهويه إليه علّل عدم أخذه به بقوله: "قد أجمعوا كلُّهم على أنّ المقيم يتم الصلاة" (مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه).

قال ابن المنذر في "الأوسط": "احتجّ إسحاقُ بهذه الأخبار للقول الذي حكاه، واعتذر في تخلّفه عن القول به، بما أجمع عليه علماءُ الأمصار على توقيتٍ وقّتوه فيما بينهم، فكان مما أجمعوا على توقيته أقلّ مِن عشرين ليلة". أي: هذا أقصى ما قيل عند العلماء في التوقيت.

٣-أنّ كلّ الأقوال المنقولة عن الصحابة والتابعين إنما هي في توقيتِ مدةِ الإقامة التي ينقطع بها حكم السفر، مع الاختلاف بينهم في تحديد هذه المدة، ولا يُعرف عن أحد منهم القول بأنه يبقى مسافراً مهما طالت مدة مكثه في البلد الذي نزل فيه.

قال الطحاوي في "أحكام القرآن": "ولم نجد عن أحد مِن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك غيرَ القول الأول".

قال ابن عبد البر في "الاستذكار": "لا أعلم خلافاً فيمن سافر سفراً يقصر فيه الصلاة، لا يلزمه أن يتم في سفره، إلا أن ينوي الإقامةَ في مكانٍ مِن سفره ويُجمع نيتَه على ذلك، واختلف أهل العلم في المدة التي إذا نوى المسافر أن يقيم فيها لزمه الإتمام".

فالاتفاقُ قائم بين العلماء مِن حيث الجملة على أنّ المسافر إذا نوى الإقامة في بلدٍ انقطع حكم سفره، وإنما الخلاف بينهم في تحديد هذه المدة.

قال الشوكاني في "نيل الأوطار": "والحقُّ أنَّ مَن حطَّ رحلَه ببلدٍ ونوى الإقامةَ بها أياماً مِن دون تردد لا يقال له: مسافر، فيتم الصلاة ولا يقصر إلا لدليل، ولا دليلَ ههنا إلا ما في حديث الباب مِن إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة أربعة أيام يقصر الصلاة... والأصلُ في حقِّ مَن نوى إقامةً أكثر مِن أربعة أيام هو التمام، وإلا لزم أن يقصر الصلاة مَن نوى إقامة سنين متعددة، ولا قائل به".

٤-أمّا الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين في قصرهم مدة طويلة، كقصر أنس رضي الله عنه في الشام شهرين، وعبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه في بلاد فارس سنتين، وابن عمر رضي الله عنهما بأذربيجان ستة أشهر... ونحوها فكلُّ هذه الآثار لا تخرج عن أحد حالين:

الأولى: أن تكون هذه الإقامة للغزو والجهاد، فالمحاربُ الذي نزل مكاناً للقتال والحرب والحصار يقصر أبداً، ولو علم أنّ المدة ستطول عند جماهير العلماء، وذلك لما يُلحظ في الحرب مِن معاني الاضطراب، والتردد، وعدم الاستقرار.

عن أبي جَمرة نصر بن عمران قال: قلت لابن عباس: إنا نُطيل المقام بالغزو بخراسان، فكيف ترى؟ قال: " صلِّ ركعتين وإن أقمت عشر سنين" أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه.

فهذا السفر مِن أجل الجهاد ومنازلة الأعداء والكرّ والفر، لا مِن أجل المكث والإقامة، ومِن المعلوم أنّ مَن كانت هذه حالَه فإنه لا يدري ما سيواجهه مِن أوضاع، لذا فلا يصحّ أن يقال بأنه قد بيت الإقامة، أو إنه قد حدّد موعد الرحيل.

قال النووي في "المجموع": "أما المحارب -وهو المقيم على القتال بحقٍّ- ففيه قولان مشهوران؛ أحدهما: يقصر أبداً، وهو اختيار المزني ومذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد، وعلى هذا يقصر أبداً وإن نوى إقامة أكثر مِن أربعة أيام".

قال البرهان ابن مفلح في "المبدع شرح المقنع": "إقامة الجيش للغزو لا تمنع الترخص وإن طالت ؛ لفعله عليه أفضل الصلاة والسلام".

وقال ابن القيم في "زاد المعاد": "وقد قال أصحاب أحمد: إنه لو أقام لجهادٍ قصر، سواء غلب على ظنه انقضاءُ الحاجة في مدة يسيرة أو طويلة، وهذا هو الصواب".

الثانية: أن يكون نزل هذا البلد لحاجةٍ يرجو انقضاءها، أو وجد عائقاً يحول بينه وبين الرجوع ولا يدري متى يزول، كمَن حبسه مرض، أو حصره عدو، أو منعته ريح، أو عاقه ثلج أو واد يسيل، وكمن سُجن وهو لا يدري متى يُخلى سبيله.

فقد ذهب كثير مِن الفقهاء الذين يحددون الإقامة بمدة معينة إلى أنّ حكم المدة لا يجري في أمثال هؤلاء؛ لتخلُّف نية الإقامة.

ولم يأت في هذه الآثار ما يدل على أنهم نووا هذه المدة عند النزول، وغاية الأمر أنهم أخبروا بمكثها بعد قفولهم؛ فلا حجةَ فيها على قصد المدة الطويلة ابتداءً.

قال ابنُ عبد البر في "التمهيد": "مَحمَلُ هذه الأحاديث عندنا على مَن لا نية له في الإقامة لواحد مِن هؤلاء المقيمين هذه المدد المتقاربة، وإنما ذلك مِثلُ أن يقول: أخرج اليوم، أخرج غدا، وإذا كان هكذا فلا عزيمة ههنا على الإقامة".

قال ابن قدامة في "المغني": "مَن لم يُجمع الإقامة مدةً تزيد على إحدى وعشرين صلاة فله القصر، ولو أقام سنين، مثلُ: أن يقيم لقضاء حاجة يرجو نجاحها، أو لجهاد عدو، أو حبسه سلطانٌ أو مرضٌ، وسواء غلب على ظنه انقضاءُ الحاجة في مدة يسيرة أو كثيرة، بعد أن يحتمل انقضاؤها في المدة التي لا تقطع حكم السفر".

خامساً: السوريون الذين هُجّروا مِن بلداتهم أو اضطروا للخروج منها

لهم أحوال مختلفة، ولكلِ حالٍ حكمُها:

١- مَن نزل بلدةً أخرى، سواء داخل سورية أو مِن الدول المجاورة أو غيرها، ونوى الاستيطان في هذا البلد بحيث اتخذه وطناً له عازماً على الاستقرار الدائم فيه.

فهذا قد انقطع عنه اسم السفر، فلا يجوز له الترخصُ برخصه بلا خلاف بين العلماء.

قال ابن حجر في "الفتاوى الفقهية الكبرى": "والتوطّنُ: نيةُ الإقامة في بلدة أو قرية على التأبيد، لا لحاجة: كتجارة، وزيارة، وعيادة ".

وفي "مواهب الجليل": "حقيقةُ التوطن: الإقامةُ بنيةِ عدمِ الانتقال".

٢- مَن نزل بلدةً أخرى، ونوى "الإقامة المطلقة" في هذا البلد. فلا يترخّص بشيء مِن رخص السفر.

والمقصود بالإقامة المطلقة: نية البقاء والعيش في هذا البلد دون تحديد ذلك بزمن معين أو حاجة محددة.

قال النووي في "المجموع": "إذا نوى في أثناء طريقه الإقامة مطلقاً انقطع سفره، فلا يجوز الترخص بشيء بالاتفاق".

ولا فرق في هذا الحكم بين أن يكون ساكناً في البيوت المبنية أو في الخيم ونحوها.

٣- مَن نزل بلداً، ولم ينوِ الاستقرارَ والإقامة فيه، بل هو يترقّب الانتقال لمكان آخر، أو تغيير المنطقة التي هو فيها، أو العودة إلى بيته وأهله وقريته: فله الترخصُ برخص السفر ما دام على هذه الحال المترددة، ويدخل في ذلك أهل المخيمات المؤقّتة.

وشرطُ هذا الترخّصِ أن يكون ما يترقّبه وينتظره قريبَ الحصول والمنال يتوقع حدوثه كلَّ وقت.

وأمّا إذا غلب على ظنه أن ما ينتظره لا يحصل إلا بعد أربعة أيام فلا يجوز له الترخص برخص السفر عند جمهور العلماء.

قال الخطيب الشربيني في "مغني المحتاج": "ولو علم المسافرُ بقاءَ حاجته مدةً طويلة... كأن كان يعلم أنه لا يتنجز شغله إلا في خمسة أيام: فلا قصر له على المذهب؛ لأنه ساكنٌ مطمئنٌ بعيدٌ عن هيئة المسافرين، بخلاف المتوقّع للحاجة في كلّ وقت ليرحل".

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية: "فإنْ ظن أنها لا تنقضي إلا فوق أربعة أيام عند الجمهور... فإنه يُعتبر مقيماً، فلا يُفطر ولا يقصر".

وهذا ما ينطبق على غالب أصحاب المخيمات الدائمة والمستقرة في الدول المجاورة.

سادساً: وأما حضور المسافر لصلاة الجمعة:

- فإن كان سائراً في طريق سفره غيرَ نازل في بلد، فهذا لا تلزمه صلاة الجمعة حتى ولو كان مع جماعة كبيرة.

قال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى": "الصواب ما عليه سلف الأمة وجماهيرها مِن الأئمة الأربعة وغيرهم مِن أنَّ المسافر لا يصلي جمعة".

قال ابن قدامة في "المغني": "إنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يسافر فلا يصلي الجمعة في سفره... والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم كانوا يسافرون في الحج وغيره فلم يصلِّ أحدٌ منهم الجمعة في سفره".

-وأمّا إن كان نازلاً في بلدٍ تُقام فيه صلاةُ الجمعة، فيلزمه الحضور إذا نوى الإقامةَ مدةً ينقطع بها سفرُه، وهي أكثر مِن أربعة أيام فأكثر كما سبق.

وإن لم ينوِ الإقامة مدةً ينقطع فيها سفرُه: فلا يلزمه الحضور، وإن حضر فهو أفضل.

قال ابن قدامة في "المغني": "والأفضل للمسافر حضورُ الجمعة؛ لأنها أكمل".

سابعاً: يشرع الجمعُ بين صلاتي الظهر والعصر، وبين صلاتي المغرب والعشاء في وقت إحداهما إذا كان المسافرُ سائراً في طريقه، والأفضلُ فعلُ الأرفق به مِن جمع التقديم أو التأخير؛ فإذا كان نازلاً في وقت الأولى سائراً في وقت الثانية فالأفضلُ في حقّه جمعُ التقديم، وإذا كان سائراً في وقت الأولى نازلاً في وقت الثانية فالأفضلُ له جمع التأخير.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانَ في سفرٍ فزَالَتِ الشمس صلَّى الظهرَ والعصرَ جميعاً ثم ارتحل) رواه البيهقي، وصحّح إسناده النووي وأقره ابن حجر.

وأما مَن نزل في مكان في وقت الصلاتين أو نزل لأيام فالأفضلُ في حقّه أن لا يجمع بين الصلاتين، بل يصلّي كلّ صلاة في وقتها، كما هو غالب أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره.

قال ابن تيمية في "الفتاوى": "وهذا يبيّن أنّ الجمعَ ليس مِن سنة السفر كالقصر، بل يُفعل للحاجة..، فالمسافرُ إذا احتاج إلى الجمع جمع، سواء كان ذلك سيره وقتَ الثانية أو وقتَ الأولى وشقَّ النزول عليه، أو كان مع نزوله لحاجةٍ أخرى..، وأما النازل أيامًا في قرية أو مصر وهو في ذلك كأهل المصر: فهذا وإن كان يقصر؛ لأنه مسافر فلا يجمع".

ثامناً: مَن انقطع حكمُ سفره بعزمه على الإقامة لم يجز له الفطر في رمضان، ولزمه الصومُ مع الناس.

وأما مَن لم ينقطع حكمُ سفره ممّن نزل في المخيمات أو غيرها ممن لم يعزم على الإقامة، ويترقب الفرصة لمغادرة مكانه فالأفضلُ في حقّه أن يحرص على الصيام وعدم الفطر ما لم يشق عليه؛ لأنه الأبرأ للذمة، وهو الأيسر مِن جهة صومه مع الناس، وربّما يشقّ القضاءُ عليه لا سيما مع كثرته، وإذا غلب على الظنّ أنه لن يقضيه لم يجز له الفطر، ويتعين عليه الصوم.

وأما إذا وُجدت المشقة الزائدة في الصوم لشدة الحر، أو صعوبة الظروف فله أن يترخّص بالفطر، ويعزم على القضاء في وقت آخر يكون الصوم فيه يسيراً كأيام الشتاء.

وأخيراً:

نوصي أهلنا وإخواننا المهجّرين وسكان المخيمات بالصبر وتحمل المشقة في سبي الطاعة، واحتساب الأجر، وأن يحرصوا على وحدة الكلمة، ونبذ الخلاف والفرقة، وتحقيق الأخوة الإسلامية، وترك كلّ ما يؤدي إلى النزاع والخصومات، وأن يحققوا مقاصد الشريعة الإسلامية في ذلك.

والحمد لله ربّ العالمين.

نظام الأسد غير قادر على سيطرة يريد استكمالها



عبد الوهاب بدرخان
كاتب صحفي ومحلل سياسي

لم يسبق أن نظّمت دولة مثل روسيا «مونديال» كرة القدم فيما ترتكب جرائم حرب في بلد آخر، هو سورية، حيث تغير طائراتها على المدنيين في درعا، فتقتل العشرات وتتسبّب بتشريد ألوف العائلات.

أليس في ذلك تناقض فاضح بين أهداف روسيا وأهداف «الفيفا»، بين أن تكون كأس العالم رسالة سلام ووئام، وأن تكون وسيلة دعائية لتبييض صفحة نظام استمر في سفك الدماء وأحدث الدمار على خلفية المباريات ودوي الهتاف لـ «الأغوال»، إذ تهزّ أشباك المرامي. ثمة لا أخلاقية دولية في التمسّك بـ «لا سياسة في الفوتبول» والتعامي عن مآسي الشعوب، فعندما اختيرت روسيا لتنظيم الدورة الـ٢١ للمونديال، لم يكن العالم قد نسي الوحشية التي أخضعت بها غروزني (الشيشان)، ولا استغلال الانشغال بأولمبياد بكين لاحتلال أوسيتيا الجنوبية وانتهاك أراضي جورجيا، وعندما حان موعد المونديال الحالي كانت روسيا أصبحت تحت عقوبات دولية بعد ابتلاعها شبه جزيرة القرم وشروعها في تقسيم أوكرانيا، ومن ثمّ استدعاها النظام السوري المنبوذ دولياً لإنقاذه، ففعلت وتعاونت مع نظام إيراني، منبوذ دولياً هو الآخر، لتدشين نمط جديد من الاحتلال الاستعماري.

ليست هاشتاغات مثل «#كأس_حرب_ روسيا_٢٠١٨# أو #مونديال_روسيا_السوري# ما يمكن أن يردع موسكو، إذ يقتصر تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التعبير عما في الوجدان وتسليط الضوء على الفظاعات التي تمارسها بكل دمٍ بارد ومن دون أي حساسية. كان بعض المواقع الروسية زعم أن فلاديمير بوتين طلب من بنيامين نتانياهو أن تُوقف "إسرائيل" عمليات القصف في سورية طوال شهر المونديال لئلا «تُحرج» روسيا. لكن هذا الزعم كان تسريبة افتراضية كُذبت من الجانبين. فمن جهة، كان القصف "الإسرائيلي" موجعاً للنظام والإيرانيين في دير الزور ولـ «حزب الله» في القلمون، تحديداً في القصير، وليس مؤكّداً أن «الحزب» فرض تعتيماً على أنباء القصف لأنه أراد مثلاً عدم التشويش على المونديال. ومن جهة أخرى، استبقت الطائرات الروسية المونديال وخرقته بسلسلة غارات قاتلة لفتح الطرق أمام تقدّم الميليشيات الإيرانية، المتنكّرة بلباس قوات النظام والموصوفة كالعادة بأنها «قواته». وسيستلزم الوضع الميداني مزيداً من تدخّل الطيران الروسي لحسم في درعا، لأن عديد قوات «النمر» لا يكفي، وخطط ميليشيات إيران لا تفلح دائماً، وأيضاً لأنه لم يُترك سبيل آخر لمقاتلي الفصائل غير التصميم على الدفاع عن أرضهم وبيوتهم وذويهم، وبالتالي فإن بوتين سيسترشد مجدّداً بـ «نموذج غروزني» التدميري، وهو ما تخشاه قوافل النازحين في اتجاه حدود مقفلة أردنياً، و"إسرائيلياً" طبعاً.

كان لا بدّ لروسيا أن تهيّأ للجنوب بصيغ أخرى غير الغزو والإخضاع، وأن لا تركن فقط إلى اتفاق مع "إسرائيل" على إبعاد الإيرانيين عن جهة الجولان في الجنوب الغربي لتعتبر أن «مصالحات»

نظام بشار الأسد ستعبّد الطريق إلى درعا من دون صعوبة. مصالحة، لكن كيف؟ بنقل أهالي حوران إلى إدلب؟ ولا أي «مصالحة» سابقة كانت حقيقية، ولا أي ضمانات روسية أو «تسوية أوضاع» للمقاتلين استطاعت الحؤول دون استئناف النظام انتهاكاته واعتقالاته، ولا وجود شرطة روسية استطاع طمأنة السكان وضمان سلامتهم ومنع الاعتداء على ممتلكاتهم. فالمعضلة الصعبة في استعادة النظام السيطرة، أنها عَنَت دائماً إخلاء المناطق وإذلال القليل من السكان الذي يبقى فيها وإفلات زُمَر «التعفيش» لنهب ممتلكات الذين غادروها، وكذلك إدخال قطعان المستوطنين الإيرانيين ليباشروا خطط التغيير الديموغرافي.

فأي «مصالحة» يتفاوض ضباط حميميم عليها مع ممثلي فصائل درعا؟ نعم، كان هناك بند عنوانه «عدم تهجير السكان»، لكن يُفترض أن هؤلاء الضباط باتوا يعرفون شيئاً عن صعوبات التعايش بين الناس وبين نظام عاملهم ولا يزال بكل وحشيته التي تضاعفت مع الدعم الروسي – الإيراني. فـ«المصالحات» لم تجدّد التعايش بل أعادت إنتاج سياسات القهر التي أدّت إلى ما تعيشه سورية منذ سبعة أعوام. حتى لو كانت خطة «مناطق خفض التصعيد» خدعة في الأساس، فقد تم تقديمها على أنها مرحلة على طريق إنهاء الحرب، ولا بدّ أن يواكبها تقدّم ملموس على مسارات الحل السياسي. وهو ما لم يحصل وما يمثل ذروة الفشل الروسي، إذ حوّلها النظام وحليفه الإيراني خطة لمواصلة الحرب وإنهاء سيطرة المعارضة في كل المناطق، مع رفضٍ مطلق لأي بحث في حلّ سياسي ما لم تُستَعَد السيطرة كاملة.

لكن النظام لم يعد يملك الإمكانات لفرض هذه السيطرة إلا بالاعتماد على حليفه الإيراني. وهذا ما ظهر في درعا حيث تخوض ميليشيات طهران المعارك وحدها تقريباً، إذ استُبعد العلويون إلا بأعداد رمزية وأحجم دروز السويداء عن المشاركة. وعدا ذلك أصبح معروفاً أن النظام يعوّل على أجهزته لتسريع إعادة تجنيد مقاتلين كانوا في الغوطة ومناطق أخرى ولالتقاط أي شخص يمكن تجنيده، في موازاة الاعتماد على «حزب الله» والأجهزة اللبنانية لتجنيد نازحين سوريين بعد إرغامهم على العودة. لا شك أن النظام يعتمد في تعنّته على ما أصبح معروفاً وشبه معلن، وهو أن الروس والأميركيين و"الإسرائيليين" متوافقون منذ إدارة باراك اوباما، وأيضاً مع إدارة دونالد ترامب، على جملة أهداف في سورية. أولها مكافحة الإرهاب، وثانيها إخماد الجانب العسكري من انتفاضة الشعب، وثالثها – لكن «أهونها» على ما يبدو!- النظام وسلوكه باجتذاب الإرهاب واستثمار عسكرة الانتفاضة. استفاد النظام إلى أقصى حدّ من ورقة الإرهاب التي صنّعها مع الإيرانيين، ومن العسكرة التي غدت أسلمة تثير مخاوف الغرب، ويراهن على تمسّك الروس والإيرانيين بالأسد للتغلّب على ممانعة الدول الغربية إعادة تأهيله.

هذه الدول، بما فيها الولايات المتحدة، مستعدة للتغاضي عن بقاء الأسد لقاء تسليم سورية كلياً إلى روسيا والتعامل معها بناء على الضمانات التي تستطيع تقديمها. وأولها على الإطلاق إخراج الإيرانيين أو على الأقل سحب الجانب العسكري من وجودهم، فالأميركيون و"الإسرائيليون" يضمنون بقاء الأسد ويتوقّعون منه تعاوناً ملموساً في عملية التخلّص من الإيرانيين. لكن طهران لا تطمئن إلى مصالحها إلا إذا كانت لديها بنية عسكرية تحميها. ومنذ أعلن بوتين ضرورة انسحاب القوات الأجنبية من سورية استطاع الإيرانيون تخويف الأسد بأنه إذا أجبره الروس على الاستغناء عنهم فهذا سيعني تلقائياً نهايته ونهاية نظامه. وبعد سلسلة الضربات "الإسرائيلية" للمواقع الإيرانية، بدأ الهمس في الحلقات القريبة من النظام بأن طهران بدأت عملياً وضع سيناريوات للمرحلة الأسوأ، فهي لن تخوض مواجهة مع الروس، لكنها قد تلعب ورقة «المقاومة» ضدّهم معتمدة على المجموعات المرتبطة بتنظيم «القاعدة» وبقايا «داعش»، ولن تمتنع عن التواصل مع فلول فصائل مقاتلة لم تعد تتلقى أي دعم خارجي، تحت عناوين «إجلاء الروس» أو «تحرير الجولان». وبمقدار ما يتخوّف النظام من صدام روسي – إيراني، مباشر أو غير مباشر، بمقدار ما يحاول إيجاد الصيغة المناسبة لاستغلال هذا الاحتمال لمصلحته.

أما الضمانات الأخرى المطلوبة من روسيا فيركّز عليها الأوروبيون، إذ إن سكوتهم على بقاء الأسد من دون التعامل الرسمي معه مشروط بأمرين مترابطين: حل سياسي ولو بطيء من طريق اللجنة الدستورية، وخطة إعادة إعمار مبنية على استعادة النازحين واللاجئين. إذا لم يُحرَز تقدم في هذين الاستحقاقين، فإن الأوروبيين (والعرب) لن يرصدوا أي أموال للمساهمة في تطبيع الوضع السوري. للمرّة الأولى منذ تغيّرت موازين القوى لمصلحته، بدأ النظام يستشعر صعوبة استعادة السيطرة، فالدولة مفلسة ولا موارد لها. لذلك، يصرّ النظام على فتح معبر نصيب الحدودي مع الأردن لإنعاش الخط التجاري، ويحاول التصالح مع الأكراد في الشمال لاستعادة حقول النفط، ويأمل بأن يتمكّن الروس من تعديل الموقف التركي. لكن ذلك كله لن يكفي مرحلة «السيطرة المستعادة» لتلبية المتطلّبات الهائلة في البيئة الموالية قبل تلك المعارضة.

نقلا عن الحياة اللندنية

ملف العدد

التهجير إلى الشمال السوري

رحلة الفقد والألم

شهدت مناطق عديدة من سورية عمليات تهجير قسري لعشرات الآلاف من السوريين من مدنهم وقراهم، بعد حملات عسكرية شرسة شنها النظام السوري وحلفاؤه، بدأ التهجير على يد (حزب الله) اللبناني وجيش النظام في منطقة القصير، حتى وصل إلى مدينة حلب ومدن وبلدات ريف دمشق وبعض نواحي حوران، ففي آذار الماضي توصلت روسيا إلى اتفاق مع الثوار يقضي بخروج المقاتلين بالسلاح الخفيف من مدينة دوما وخروج كل من يرغب من سكان المدينة التي عانت من سنوات القصف والحصار، إلا أن النظام نقض الاتفاقية، واستمر في حملته، وتعرّضت دوما إلى هجوم بالأسلحة الكيماوية، ثم استؤنفت المفاوضات وانتهت بتهجير السكان من أراضيهم.

ورأى العديد من المتابعين أن هذا الاتفاق الذي عقده الروس مع الثوار في الغوطة الشرقية يأتي متابعة لمخطط تغيير ديموغرافي، يسعى النظام من خلاله إلى تفريغ المناطق المحررة من المقاتلين والمدنيين وتجميعهم في الشمال السوري، خاصة في مدينة إدلب، في وقت يشهد الصراع على النفوذ في سورية مرحلة حرجة.

ولا يخفى على أحد أن تهجير هذا العدد الكبير من الناس إلى منطقة جغرافية ضيقة غير مؤهلة لاستقبال المهجرين أصلا سيخلق مشاكل عديدة، ونتيجةً لذلك يعاني الشمال السوري اليوم من أزمة إنسانية كبيرة ويواجه تحديات صعبة، من ذلك غياب الخدمات الأساسية والاكتظاظ السكاني وعدم توفر الأماكن السكنية الجيدة، وقلة فرص العمل والتعليم، والأخطر من ذلك هو الانفلات الأمني والاقتتال بين الفصائل وعدم الاستقرار.

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف يمكن مواجهة هذه التحديات؟ وهل تستطيع المؤسسات والجمعيات الخيرية استيعاب متطلَّبات المهجَّرين والوصول إليهم بشكل عادل؟ وهل سيكون للأطفال فرصة لمتابعة التحصيل الدراسي في أماكن اللجوء الجديدة؟

في هذا العدد من مجلة نور الشام نتناول جزءًا من ملف المهجرين إلى الشمال السوري، ونلقي الضوء على المشاكل التي يعاني منها المهجرون، والإجراءات المتعلقة بالعملية التعليمية لأطفال المهجرين.

مهجرون بلا مأوى

وصلت قوافل المهجرين من أهالي ريف حمص وجنوب دمشق وبعض نواحي حوران إلى الشمال السوري، فبدأت المنظمات والجمعيات والمجالس المحلية في محافظة إدلب وريف حلب بتقديم ما بوسعها لمساعدتهم في تأمين المأوى والغذاء والملابس والمستلزمات الأساسية، كما أظهر كثير من الأهالي تضامنهم مع المهجرين، فرأينا بعض المحلات التجارية تضع عبارات الترحيب بالمهجرين وإعلانات تقديم المواد والخدمات المجانية لهم.

إلا أن المشاكل بدأت بالظهور بعد مدة ليست طويلة، فالاحتياجات تفوق قدرة المنظمات، خاصة وأن دور منظمات الأمم المتحدة في الشمال السوري غائب بسبب عدم الاستقرار الأمني، فاقتصرت المساعدات المقدمة على الجمعيات التركية والمحلية.



إياد عبد العزيز

المفروض أن تتضافر الجهود لإيجاد السكن المناسب للمهجرين، وأن تكون هناك استجابة سريعة بحيث يتم إخراج الناس من المخيمات ولو بدفع جزء من الأموال

التقت (نور الشام) بالأستاذ (إياد عبد العزيز) رئيس المجلس المحلي لمدينة دوما سابقا ورئيس اللجنة الأهلية لمتابعة شؤون مهجري دوما، ليتحدث لنا عن صعوبات تأمين المأوى المناسب لآلاف المهجرين قائلا:
" المفروض أن تتضافر الجهود لإيجاد السكن المناسب للمهجرين، وأن تكون هناك استجابة سريعة بحيث يتم إخراج الناس من المخيمات ولو بدفع جزء من الأموال.

إن الحمل كبير جدًا على أهلنا في الشمال السوري، فهناك الكثير من المهجرين من مناطق مختلفة من سورية، من دير الزور والرقة وحماة وحمص وريف دمشق، ولذلك فالحاجة كبيرة جدًا".

ويصف لنا (إياد عبد العزيز) مراكز إيواء المهجرين في الشمال السوري: " أصبح حال مراكز الإيواء معروفًا لا يخفى على أحد، ومن يرى ليس كمن يسمع، كنا نسمع عن معاناة سكان المخيمات والصعوبات التي يواجهونها، واليوم رأيناها بأعيننا، هذه المخيمات لا تقي الحرّ في الصيف ولا تقي البرد في الشتاء، خصوصًا مع الأمطار الغزيرة هنا، فالسيول تتشكل بسرعة، هذا بالإضافة إلى الحرارة الشديدة جدًا، فالمفروض أن تتوفر لها وسائل العزل المناسبة. ويبدو أن الخيارات كانت محدودة عند بناء هذه المخيمات، فبنيت على أرض غير صالحة اضطرارًا".

وعن المشاريع التي تقدمها الجمعيات والمجالس والحكومة المؤقتة يضيف (إياد عبد العزيز): " الحكومة المؤقتة لم تقدم مبادرة حتى الآن، سمعنا عن مشاريع إيواء، ولكن إلى الآن لم ينسق أحد معنا، كما كانت هناك مبادرات من المجلس المحلي، ومنها أن يقوم المجلس بشراء قطعة أرض لإيواء المهجرين فيها، ولكن المشروع مكلف وكبير، والناس لا تطيق، فأرخص بيت ثمنه ٦٥٠٠ دولار، وأغلب المهجرين لا يملكون هذه المبالغ الكبيرة، فهذا المشروع يحتاج إلى دعم من الحكومة والمؤسسات، ويحتاج إلى تضافر العمل من أجل إنجاحه".

الأطفال والعملية التعليمية

خرج أطفال المهجرين مع أهاليهم إلى الشمال السوري يحملون قدرًا كبيرًا من الألم الذي عاشوه طوال سنوات القصف والحصار، ويبدو أنهم أحد أكثر الأطراف المتضررة، فقد حرموا من التعليم المنتظم، وأثرت أجواء القصف والتهجير في حالتهم النفسية، فأدى ذلك إلى زرع مشاعر الخوف والحزن والقلق والاكتئاب في نفوسهم، ولذلك يشكل تعليم الأطفال ودعمهم نفسيًا تحديات كبيرة تواجه المؤسسات التعليمية في الشمال السوري، فالتعليم حق إنساني لكل طفل، ولذلك سعت مديريات التربية الحرة إلى استيعاب عدد كبير من الأطفال المهجرين في المدارس، **يقول الأستاذ عدنان سليك مدير تربية ريف دمشق الحرة لنور الشام:** " لا يخفى أن عدد الطلاب المهجرين من الغوطة وحدها إلى الشمال السوري يزيد على ١٢ ألف طالب تقريبًا في سن التعليم من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية، وعندما بدأت عملية التهجير كان هناك تواصل مع السيد وزير التربية د. عماد برق، وكانت هناك سرعة استجابة منه، فوجه كتابًا مباشرًا إلى مديريات التربية لاستيعاب الطلاب والمدرسين بشكل كامل قدر الإمكان".

وعن الكيفية التي تتم بها متابعة أولئك الطلاب فيما يتعلَّق بإكمال تحصيلهم الدراسي في المدارس التابعة لمديريات التربية الحرَّة يقول المهندس راتب العلي رئيس دائرة التخطيط والإحصاء في مديرية ريف دمشق الحرة ورئيس اللجنة الخاصة بالكادر التعليمي للغوطة الشرقية في الشمال السوري: " تتم متابعة الطلاب من خلال التنسيق مع وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة التي وجهت كتبًا وتعميمات إلى مديريّتيْ تربية حلب وإدلب باستقطاب الطلاب الوافدين، فكانت هناك استجابة عالية وسريعة، وتم استقبال الطلاب من كافة المراحل من الحلقة الأولى والثانية والمرحلة الثانوية، وقُدّمت كافة التسهيلات، وذلك بفتح أفواج جديدة ودوام مسائي ثان، وفتح شعب إضافية، وتأمين المستلزمات من كتب وغيرها في هذه المدارس.

وكوننا لجنة تعليمية، نقوم بمتابعة هؤلاء الطلاب عن طريق المدارس التي أُحدثت لهم، وعن طريق التواصل مع المجمعات التربوية، والتنسيق مع السادة مدراء التربية ورؤساء الدوائر المعنيين في هذه المديريات، لتأمين كل ما يمكن من مستلزمات لهؤلاء الطلاب.

وقد وجهت مديريتا تربية حلب وإدلب إلى تمديد التسجيل لطلاب الشهادات الأساسية والثانوية العامة مراعاة لظروف الطلاب، وتم إعفاؤهم من رسوم التسجيل، وتم توفير ما يمكننا توفيره، فكانت الاستجابة ممتازة من حيث مراعاة ظروفهم".

راتب العلي

نسعى إلى أن يكون هناك دمج بين الطلاب المهجرين وغيرهم، كيلا يكون هناك فروقات أو تمييز بين الطلاب

أما استجابة المنظمات فيرى الأستاذ راتب العلي أنها كانت بطيئة، لأنها اتجهت إلى تأمين الإغاثة ومراكز الإيواء، وقد صدف

التهجير في نهاية العام الدراسي تقريبا، مما شكل عبئا كبيرًا على المدارس في المناطق التي تغص بالمهجرين والنازحين.

كما أدى وجود المهجرين بأعداد كبيرة إلى خلق تحدّيات عديدة، ويرتبط عددٌ من هذه التحديات بكيفية دمج الأطفال في المدارس، يقول الأستاذ راتب العلي: " نسعى إلى أن يكون هناك دمج بين الطلاب المهجرين وغيرهم، كيلا يكون هناك فروقات أو تمييز بين الطلاب، ونشير إلى أن هناك مناطق فيها تجمع كبير من النازحين والمهجرين فتستدعي الحاجة إلى مراكز خاصة بالمهجرين من الغوطة وغيرها، وهناك عدة منظمات وعدت بدعم هذه المشاريع الصيفية التي بدأت بها مديريتا حلب وإدلب، وستكون حلا ممتازًا للترميم، لكيلا يفقد الطلاب سنة دراسية كاملة، ولتتم تهيئتهم لالتحاقهم بالمدرسة مع أقرانهم في العام القادم إن شاء الله".


عدنان سليك

كان هناك تفهم يتصل بموضوع الورقيات الثبوتية، بشكل يحفظ حق الطالب ولا يتجاوز القوانين التربوية والتعليمية في المنطقة المحررة

إقبال الطلاب وتسهيلات مديريات التربية:

يرى الأستاذ راتب العلي أن هناك انخفاضًا في عدد الطلاب الملتحقين بالمدارس، ومن المعوقات الكبيرة أمام إكمال التحصيل العلمي للطلاب هو موضوع عدم استقرار المهجرين، فنجد أن العائلة الواحدة قد تغير مكان إقامتها ثلاث مرات أو أكثر بحثًا عن الأمان وفرص العمل.

ومن التسهيلات التي قدمتها مديريات التربية للطلاب المهجرين أنها راعت أوضاع الطلاب الفاقدين لأوراقهم الثبوتية يقول الأستاذ عدنان سليك: " كان هناك تفهم يتصل بموضوع الورقيات الثبوتية، بشكل يحفظ حق الطالب ولا يتجاوز القوانين التربوية والتعليمية في المنطقة المحررة، طبعًا هذا يجري ضمن خطة وزارة التربية وسياستها، فغالبية الطلاب والمدرسين بلا أوراق بسبب القصف المكثف التي تعرضت له منازلهم، وبسبب حالة التهجير.

أما فيما يتعلق بالطلاب فقد كان يجرى لهم سبر سريع ويحدد صف الطالب بشكل مباشر، وإن كانت معه ثبوتيات فيحدد بحسب أوراقه، مع الإشارة إلى أن ٩٩٪ منهم لم يجلبوا أي وثيقة لأنهم خرجوا بثيابهم من القصف والدمار، والقليل منهم من استطاع أن يحمل معه حقيبة فيها بعض الملابس والاحتياجات بسبب الظروف القاسية".

معلمون مهجرون

هُجّر عدد كبير من المعلمين الذين كانوا يعملون في ريف دمشق وغيرها من المناطق، وصلوا إلى الشمال السوري باحثين عن حياة جديدة وعمل يواصلون من خلاله الأمانة التي حملوها على عاتقهم، فهل هناك خطة وضعتها مديريات التربية للاستفادة من خبرات هؤلاء المعلمين؟ يجيب الأستاذ عدنان سليك: " يزيد عدد المعلمين الذين هجروا من ريف دمشق على ٨٥٠ مدرسًا تقريبًا بين إداري ومراسل وعضو في مديرية التربية، قمنا برفع المعلومات الموجودة عندنا للمديريات، ورفعت للأستاذ راتب العلي رئيس اللجنة المكلفة من قبل مديرية التربية لمتابعة شؤون الطلاب والمدرسين، ومن خلال شبكة المعلومات نعرف إن كان هذا الشخص مدرسًا أو غير مدرس، وإن كان له مؤهل علمي أو لا".

وحول الموضوع ذاته يضيف الأستاذ راتب العلي: " بناء على توجهات وزارة التربية تم استقطاب المعلمين المهجرين الذين كانوا يعلمون في الغوطة الشرقية، وتم استقطابهم في الشهرين الرابع والخامس، وعلى الرغم من أنهم داوموا وتابعوا عملية التعليم عن طريق تكليفهم من قبل المجمعات التربوية، إلا أننا فوجئنا بأن المنظمة الداعمة (مناهل) قالت إنها لن تدعم معلمي الغوطة الشرقية بالرواتب للشهرين الرابع والخامس، وهذا سبّب صدمة كبيرة للمعلمين، فقد كان لديهم أمل في أن تتم معاملتهم أسوة بإخوتهم وزملائهم هنا في الشمال.

لم نفهم السبب وراء هذا الرد من منظمة (مناهل) على الرغم من كافة محاولات وزارة التربية ومديرية تربية ريف دمشق لإعادة النظر في القرار، ونحن نعلم الظروف القاسية والأحوال المادية الصعبة جدًا لهؤلاء المعلمين.

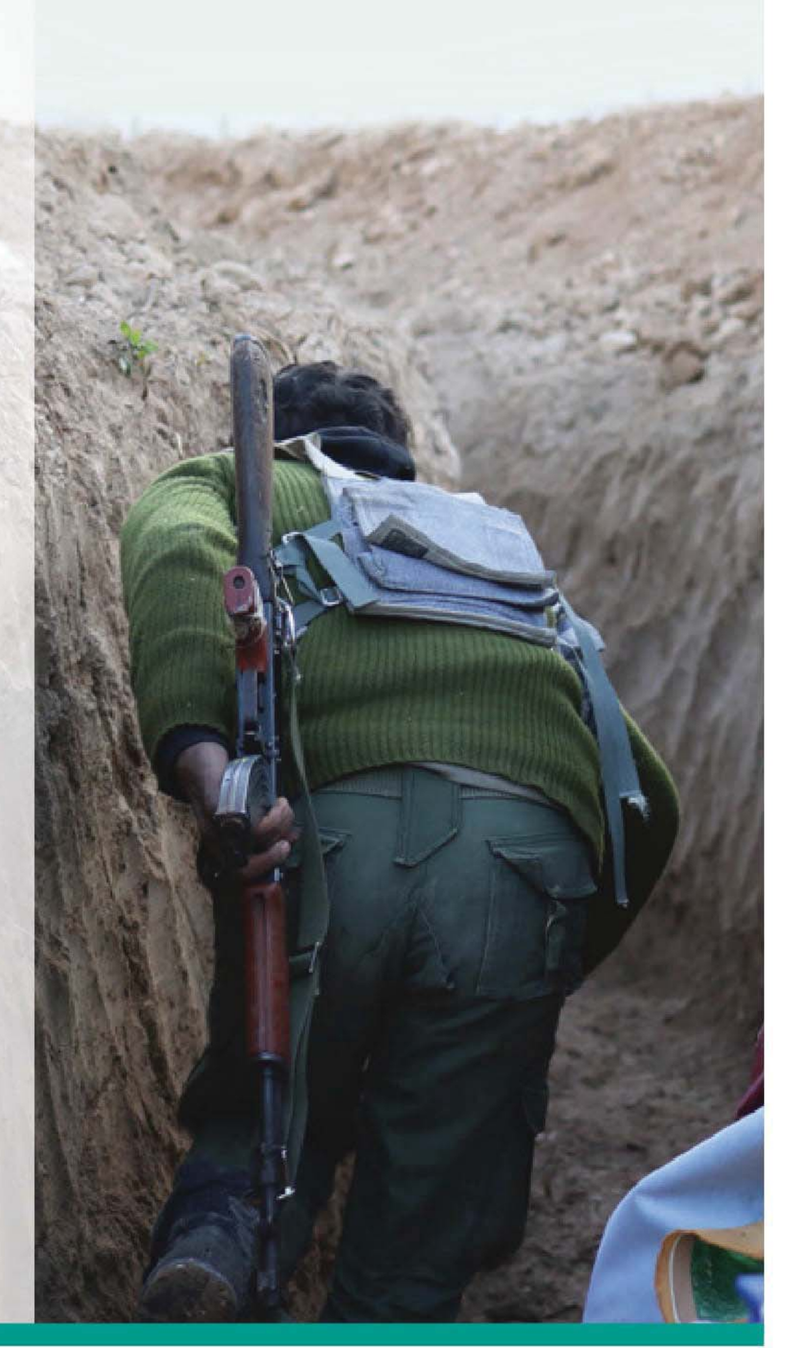
إن الكفاءات والمؤهلات والكوادر التعليمية متوفرة سواء من المهجرين أو من أبناء المنطقة، وهناك الكثير من المعلمين الذين يبحثون عن فرص العمل، وهم مستعدون للعمل في هذه المراكز إذا أتيحت لهم الفرصة، طبعًا ستكون هناك مسابقات من خلال مديريات التربية للعمل وستتاح الفرصة للجميع من دون تمييز.

سعينا في اللجنة التعليمة في الشمال السوري بداية إلى التواصل مع وزارة التربية ومديريات التربية والمجمعات التعليمية، وشكلنا قاعدة بيانات كاملة عن المعلمين في الغوطة الشرقية، تضم البيانات الشخصية والمؤهلات العلمية وأرقام التواصل، ستتم الاستفادة من بعضهم في تصحيح الشهادات، وقد قمنا بتزويد مديرية التربية بأسماء هؤلاء المعلمين وستقوم باختيارهم ضمن معايير محددة .

فلدينا كافة البيانات المطلوبة فيما لو طلب منا عدد منهم للمشاركة في أعمال امتحانية أو تعليمية أو نشاطات أخرى في المستقبل".

الدكتور عدنان محمد لـ (نور الشام)

إن العودة إلى أراضينا دَيْن، ونحن على يقين بأن الظالم لن يبقى



شهدت الساحة السورية جملة من الاضطرابات المتلاحقة أدت إلى سيطرة النظام السوري على كثير من المناطق المحررة، جاء ذلك بعد حملة روسية ضخمة ساندتها قوات النظام والميليشيات الطائفية، فهُجّر قسم كبير من أهالي تلك المناطق، ليتركوا ديارهم مرغمين، وليضاف ألم التهجير والغربة والبعد عن الديار إلى جانب آلام القصف والحصار والتجويع التي عاشوها.

وصلت أعداد كبيرة من المهجَّرين من مدينة حلب وريف حمص وريف دمشق وحوران إلى مناطق من الشمال السوري بعد رحلة قاسية لم يصطحب فيها المهجرون من لوازم الحياة الأساسية إلا القليل، فغصت تلك البقعة الصغيرة بالنازحين والمهجرين، وازداد حجم المعاناة والمسؤولية على كاهل الثورة، إذ لم يكن الشمال السوري قد قام بالتجهيزات المناسبة لاستقبال هذا العدد الضخم من المهجرين وإمدادهم بأساسيات المعيشة، خاصة فيما يتعلّق بمراكز الإيواء والعناية الضرورية بها، فنشطت كثير من الجمعيات والمؤسسات، وكان للمهجرين أنفسهم دور في التنظيم والمساعدة وخدمة أنفسهم. وقد رسموا مع أبناء المنطقة الأصليين واقعًا مختلفًا ونسيجًا اجتماعيًا قد يضع بصمته ويشكل ولادة ثورية جديدة في تلك المناطق.

في هذا العدد من مجلة نور الشام نستضيف الدكتور عدنان محمد، الطبيب المهجر من الغوطة والناشط في مجال مساعدة المهجرين في الشمال السوري، ليحدثنا عن دور المهجرين في المجتمع الجديد ونشاطاتهم المتنوعة، والأوضاع المعيشية هناك.

بعد أن احتضن الشمال السوري أبناء الثورة المهجرين إليه كيف ترون الحالة المجتمعية والثورية في هذه المنطقة؟

الشمال السوري مقسم، فعندنا منطقة درع الفرات ومنطقة غصن الزيتون، وهناك اختلاف كبير بينهما، وهما من المناطق التي تعاني من مشاكل كثيرة، ولكن بشكل عام، وبالنسبة لما كان يجري في الغوطة فإن الشمال السوري لا يعيش حياة ثورية، الناس هنا بأريحية كبيرة، والتجارة موجودة، وهناك ثوار، إلا أن حالة الحصار التي كنا نعيشها في الغوطة، وحالة الاحتكاك المباشر مع قوات النظام جعلت حالة الثورة والجهاد في أعلى درجاتها، فالمناطق هناك كانت محصنة تحصينًا كبيرًا مثل جوبر ودوما وحرستا، والرباط كان أربعًا وعشرين ساعة ، يبقى المرابط ثلاثة أيام لا يرى فيها أهله.

هذا الأمر لم نره في الشمال السوري، فلكي أكون واضحًا أقول: إن مستوى الثورية في الغوطة الشرقية بسبب الحصار الذي كان مفروضًا عليها جعلت الحالة الثورية أعلى.

> **يجب علينا تجميع الكوادر ضمن منظومة معينة من جديد، وضخ روح الثورة في الشمال، وتحييد القوى المفسدة التي لا ترى في الثورة غير التجارة، ويمكن أن نعطي دفعة جديدة للثورة من جديد، من خلال وضع الشخص المناسب في مكانه المناسب وإعطاء كل ذي حق حقه**

كيف يمكن جعل عمليات التهجير الأخيرة انطلاقة وولادة جديدة للثورة؟

لا بد من الانطلاقة الجديدة وتجميع الناس من جديد، وتجميع كوادر الثورة والنخب، وهذا ما عملنا عليه فورَ وصولنا، قمنا بتجميع النخب الطبية والعلمية من مهندسين وأطباء ومعلمين، وكانت هناك تجارب فريدة بالغوطة، وهي فرع جامعة حلب التي تحوي كليات الطب وطب الأسنان والاقتصاد، والتي ضمت الطلاب المنقطعين عن الدراسة، عملنا في الجامعة على فصول مكثفة، فتخرج فيها قسم كبير من الطلاب، وكلهم كانوا يعملون في نقاط طبية، فهذه تجربة فريدة جدًا في الغوطة على مستوى التعليم العالي.

فيجب علينا تجميع الكوادر ضمن منظومة معينة من جديد، وضخ روح الثورة في الشمال، وتحييد القوى المفسدة التي لا ترى في الثورة غير التجارة، ويمكن أن نعطي دفعة جديدة للثورة من جديد، من خلال وضع الشخص المناسب في مكانه المناسب وإعطاء كل ذي حق حقه، وإبعاد المتسلقين وتجار الثورة، يمكن أن نقوم بثورة جديدة تكون نموذجًا يُحتذى، ولكن لا بد من مساعدة الإخوة الأتراك في هذا الأمر حتى نكون واقعيين.

ما الإضافة التي حققها المهجرون للثورة السورية في الشمال السوري؟ وكيف يوصف دورهم ونشاطهم في المجتمع الجديد الذي انتقلوا إليه؟

ضمن منطقة وجودنا في منطقة عفرين وريفها اتفقنا بمجرد وصولنا أن نشكل تكتلا لمهجري الغوطة الشرقية، فقمنا بمجموعات من الأساتذة والمهندسين، كانت المنطقة شبه خالية، تسلمنا المشفى وفعّلناه بشكل سريع، وبدأت الخدمات الطبية تنتشر، وفعّلنا العيادات بشكل تطوعي، وعملنا على تشكيل فريق تطوعي في عفرين قام بتنظيف الشوارع والمدارس، كما فعّلنا مدرسة وأهلناها وعمرنا الأماكن المهدمة فيها، وبدأنا بدورات التدريب، وفتحنا معهدًا لتحفيظ القرآن الكريم يضم علماء من الغوطة الشرقية.

إضافة إلى ذلك أقمنا مركز إيواء استقبلنا فيه العائلات، ووزعنا عليهم الطعام واللباس والبيوت ضمن عقود إيجار نظامية، وعملنا مكتب إحصاء بحكم تجاربنا السابقة في الغوطة ونزوحنا الداخلي المستمر، فاشتغلنا على التجربة ذاتها، وأحصينا المهجرين حتى أهالي عفرين الأصليين، وقد كانت هناك إضافة واضحة من الخبرة المتراكمة خلال السنوات السابقة في الغوطة الشرقية للمناطق التي وصلنا إليها.

شهدنا سابقًا حالات عودة المهجرين إلى مناطقهم التي هُجّروا منها وهي تحت حكم النظام، هل يمكن أن نشهد إعادة لهذه الحالة بسبب سوء الأوضاع الإنسانية؟

هذا يتعلق بعدة عوامل، العامل الأول هو مقدار الثورية عند الشخص نفسه ومقدار الانتماء إلى القضية، والعامل الثاني مقدار سوء الأوضاع المعيشية، فالشخص الذي لديه أطفال ويعيش في مخيم غير الشخص الذي يسكن ضمن شقة، ولا أخفيك أن الأوضاع الأمنية سيئة جدًا في الشمال السوري، فهناك خطف ومفخخات وتفجير، وكذلك الأوضاع الاقتصادية سيئة، والمنظمات الإغاثية لا تستطيع أن تستوعب بشكل سريع الأعداد القادمة من المهجرين قسرًا، فدخول مئة ألف خلال أسبوعين تعجز عنه دول، وأظن أن استقرار الوضع خلال الأشهر القادمة يمنع الناس من التفكير بالعودة.

حالة الصدمة الأولية قد تدفع الناس إلى التفكير بالعودة، لكن العودة إلى حضن مجرم كان يقتلنا بالبراميل سبع سنوات فكرة غير مقبولة، لا يمكن أن تكون ذاكرتنا كالسمك ونعود إلى النظام المجرم، الأمر يحتاج إلى تعب وكوادر ونخب تعمل، وتحتاج إلى أن تستقر المنطقة سياسيًا

وعسكريًّا واقتصاديًّا، ليعود الناس للتأسيس من جديد بإذن الله.

عمد النظام السوري إلى اتباع سياسة التهجير القسري لأبناء الثورة لأهداف كثيرة منها بث اليأس وإجراء عملية تغيير ديموغرافي، هل ترون أن فكرة الثورة والإيمان بها تراجعت عند المهجرين؟

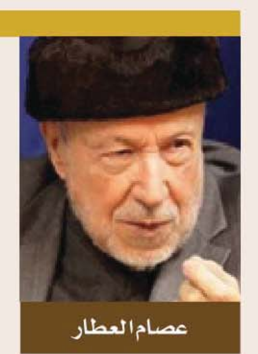
هناك جزء من المهجرين لم يكن يحمل فكر الثورة، وهم نسبة قليلة، وهناك من يحمل فكرًا ثوريًّا إلا أن المشاكل التي مر بها في الغوطة ثم التهجير الذي تعرض له ثم حالة اللااستقرار التي يعيشها جعلت فكرة الثورة تغيب عنه.

الآن مَن المسؤول عن إعادة الثورة إلى عقول الناس وتذكيرهم بأن لدينا وطنًا يجب أن نسترجعه؟ النخب هي المسؤولة، ويجب أن تتصدر من جديد، وأن تكون ضمن الأماكن اللازمة في الشمال السوري، وهي قادرة على أن تقوم بنهضة من جديد بإذن الله.

كيف ترون مستقبل المنطقة بعد حملات التهجير الأخيرة وهل هناك أمل بالعودة بر أيكم؟

أمل العودة نحيا عليه، ولا نقاش في هذا الموضوع، هو بالنسبة إلينا دين، فالنظام اغتصب أرضنا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد". هذه أرضنا وأموالنا وأهلنا، لا يمكن أن نرضى بسهولة أن نبقى في خيمة وأن يستولي الظالمون على بيوتنا وأموالنا وأملاكنا، ولكن نحن أمام عمل صعب وهو تجميع الناس والنخب والمفكرين، وتجميع العسكريين على رأي واحد.

إن العودة بالنسبة إلينا دين، ونحن على يقين بأن الظالم لن يبقى، قضيتنا مختلفة عن أي قضية أخرى، ولا يمكن تشبيهها بقضية فلسطين، مع الاحترام للقضية الفلسطينية، فهي قضيتنا كلنا وقضية كل مسلم، نحن لدينا أرض أخذها ظالم غاصب، ونحن مجتمع كبير موجود داخل سورية، وهناك نواة لثورة جديدة عند الجميع، فحالة التشيع التي كانت مفروضة في دمشق وحلب لا يقبل بها السوريون الشرفاء، كثيرون ألجمهم الخوف، ولكن في يوم ما سيتضافر الشمال مع الوسط والجنوب وتعود الثورة من جديد.


عصام العطار

يامَنْ تحمِلونَ يأسَكُم وإحباطَكُم إلى أمَّتِكُم وبلادِكُم، أمَّتُنا وبلادُنا ليسَت بحاجَة إلى مَزيدٍ من اليأسِ والإحباط. الأمَلُ والعَمَلُ الخالِصُ البَصير هُوَ الآنَ حَياتُنا، واليأسُ والإحباطُ والقُعود هُوَ الموتُ الماديُّ والمعنَويّ.


مجاهد مأمون ديرانية

لا يريد الله منا أن نتبع الدين اتباع وراثة وعادة، بل اتباع وعي وبصيرة: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}... اتباعَ عقل وفهم ووعي كامل بالرسالة، ولا ريب أن الصحابة الذين غيّروا الدنيا كانوا من هذا النوع، ما ورثوا الإسلام عن آبائهم ولا تديَّنوا تديُّنَ العوام.


عبد المنعم زين الدين

المعركة مع عدونا مستمرة، لا يملك أحد إيقاف عجلتها، لأن وقودها دماء أكثر من مليون شهيد، وثأر لا يموت في عيون ملايين الأمهات الثكالى، وأبناء الشهداء، وذوي المعتقلين. إنها معركة سباع ضياغم، لن يوقفها قفز ضفادع، ومعركة شعب حر ثائر، لا يغير من قضيته تبدل موقف قائد أو داعم.


أسامة حوى

سنّةُ الله في أوليائه أن ينصرَهم على حافة اليأس، وفي أعدائه أن يهلكهم في قمّة البأس، كي لا يفقد الضعيفُ الأمل، ولا يغترّ الظالمُ بطول الأجل.


عبد العزيز الطريفي

كلما زاد علم الإنسان بالله قلّت شكواه إلى الخلق ولم يصرفها إلا إلى الخالق "إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون".


أدهم شرقاوي

لو كان الولاء للأرض ما ترك النبي مكة ولو كان للقبيلة ما قاتل قريشا ولو كان للعائلة ما تبرأ من أبي لهب ولكنها العقيدة أغلى من التراب والدم!



الشعب الباسل

عبد الرحيم محمود

شعبٌ تَمرّس في الصِّعاب ... ولم تَنَلْ منه الصعابْ
لو هَمُّه انتابَ الهضابَ ... لدُكْدِكَتْ منه الهضابْ
مُتَمَرِّدٌ لم يَرْضَ يوماً ... أن يُقِرَّ على عذابْ
وعُداته رغمَ الأنوفِ ... تذلُّلاً حانو الرقابْ
مثلٌ حدا حادي الزمان ... به وناقَلَت الركابْ
إنْ تجهلَ العَجَبَ العُجاب ... فإننا العَجَب العُجابْ
نحنُ الألى هابَ الوجودُ ... وليس فينا من يَهابْ
وَسَلِ الذي خَضَعَ الهواء ... له وذَلَّ له العُبَاب
هل لانَ عُوْدُ قناتِنا؟ ... أم هل نَبَتْ عند الضِّرابْ؟
أو شام عيبًا غير أنَّا ... ليس نرضى أنْ نُعابْ
حُيِّيتَ من شعبٍ تَخَلَّد ... ليس يعروه ذهابْ
لَفَتَ الورى منكَ الزَّئير ... مُزَمْجِرًا من حول غابْ
وأرى العِدا ما أذهل ... الدنيا وشابَ له الغُرابْ
عرف الطريق لِحَقِّه ... ومشى له الجَدَد الصوابْ
الحقُّ ليس براجعٍ ... لذويه إلا بالحِرابْ
والصرخةُ النكراءُ تجدي ... لا التلطفُ والعتابْ
والنارُ تضمن والحديد ... لمن تساءَل أن يُجاب
حَكِّمْهُما فيما تريدُ ... ففيهما فَصْلُ الخطابْ

لن أعود

محمد جميل جانودي

لا لن أعود للحس أحذية العبيد ولو بدوا في صورة الأسيادِ
لا لن أعود لكي أمرّغ جبهتي في طينة جُبِلتْ من الأحقادِ
لا لنْ أَعُود لكي يُقال اسجد لمَنْ هو منْ سِفاحٍ قد أتى وسُفادِ
لا لن أعود لكي أخونَ وصيةً أوصى بها الأجدادُ للأحفادِ
أأعودُ كي أنسى دماءَ أحبتي سالتْ بطعْنة خنجرِ الأوغادِ
أأعودُ كي تسعى ورائي لعنةٌ تبقى تلاحقني مدى الآمادِ
أأعودُ كي أُرمى بسهم شماتةٍ ترميه عينُ منافقٍ قوَّادِ
لو أنهم فرشوا الدروب بعسجدٍ لرأيته زبلًا وشوكَ قتادِ
لكِنّني سأعودُ أرفَعُ هامتي لله أَسْجدُ ناصري وعمادي



حراسة العقل

د. أسماء جابر العبد

خلق الله الإنسان وجعل له عقلًا يميز به الخير من الشر، ويبصر به النفع من الضر، ويمنعه عن التورط في المهالك، ويرشده إلى أفضل المسالك، ثم جعل هذا العقل مناط التكليف، به يعرف العبد ربه، ويبصر به دربه، فهو وسيلة الإدراك والتمييز والحكم.

وقد احترم الإسلام العقل وكرمه، فجعله واحدًا من المقاصد الخمسة التي أوجب الشارع حفظها، وجرّم أي عدوان عليه، وفرض العقوبة على من تجاوز حده واعتدى عليه، كما فتح له باب الاجتهاد والتفكير والتدبر، والنظر والتأمل، والاستحسان والقياس، والمصلحة المرسلة، وسدِّ الذريعة، ونحوها مما لا يعرف إلا بالعقل، ولا يتوصل إليه إلا بإعمال الفكر.

كما نزهه عن الفواحش والمحرمات، والأدواء التي تؤثر عليه وتعطل عمله، وتشلّ قدراته وتحد إمكانياته، وتعيقه عن الانطلاق قُدُمًا في تحقيق غاياته؛ فحرم الخمر وما شابهها مما يعطل العقل ويخل بنظامه، وحذر من الحزن والهم والخوف والكسل، قال تعالى: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران/١٣٩]، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل.

وحث على طلب العلم الذي يحرر العقل من الخرافات والأوهام والتعصب المذهبي والتقليد الفكري والجمود المعرفي. فحين يتقاعس العلماء عن أداء دورهم المنوط بهم لا يجد العوام سوى المتعالمين الجهلاء؛ الذين فقدوا كل مسلّمات العقل وأدوات التفكير وقواعد الاستدلال، فإذا سُئلوا خجلوا من افتضاح جهلهم وظهور قصورهم، فلا يجدون بُدًّا من الجواب بلا علم؛ فيفسدون أكثر مما يصلحون.

إن شبابنا عقولهم وأرواحهم مستهدَفة، لذا لا بد من تحصينهم ضد الأفكار الهدامة والتيارات المنحرفة، والمفاهيم الشاذة الدخيلة.

ولا نُغفل الدور المؤثر للبيئة الحاضنة على عقول الشباب وأفكاره وتصوراته وسلوكياته بشكل مباشر؛ سواء في مسؤولياتها عن انحراف وضلالاته، أو التزامه بقصد السبيل.

وحين يضعف الإيمان في القلب، ويزيغ عن العقيدة الصحيحة يصبح العقل في مأزق؛ فيضل وينحرف عن مساره السليم.

إن تغليب سيادة العادة والهوى، وتبنّي الخرافات، والترويج للشائعات، والانشغال بالأغاليط والتمسك بالتبعية الفكرية والتعصب الأعمى يقود إلى أزمات في الفكر والاعتقاد، ويملأ النفوس باليأس والقنوط، ويسهّل الخضوع لعوامل الهزيمة النفسية التي نجحت أن تُدخل في روعهم لفراغ عقولهم أن الانحلال من ضروريات المدنية والتحضر، فاستهوتهم مظاهر الحياة الغربية.

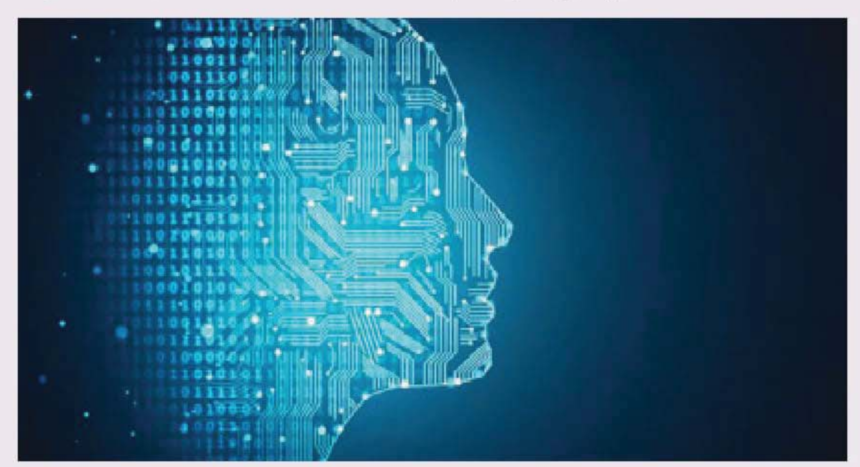
كم من مصائب ونكبات، وهزائم وانتكاسات، أصابت الأمة في مقتل جرّاء الانحراف الفكري الذي أصاب العقول نتيجة لفراغها من محتوى ثقافي يحفظها، ومصادر معرفية تستند إلى مرجعية إسلامية، وتثبت في منهج تلقي العلم وتوثيق المعلومات وإثبات الحقائق.

كم ساعدنا الدول الغربية بعقولنا المسلمة الفتيّة، ثم قصرت تلك العقول عن النهوض بأمتنا، فتقدم الغرب وتخلّفنا، فلا إنجاز يُذكر، ولا مبادرة تُحمد.

إن منهج الإسلام في احترام العقل منهجٌ وسطي، فلم يهمل العقل؛ إذ إن تهميشه وتعطيله يفقد المرء توازنه فيصبح نهبًا لكل دعوة، متَّبِعا لكل خرافة أو شعوذة، وفي الوقت نفسه لا نؤلهه ونرفعه فوق قدره وحدود طاقته ومستوى إمكاناته، ولا نقدسه مقابل التهوين بشأن النصوص الشرعية، فلا نستقي منه عقيدتنا، أو ننصبه حاكمًا عليها، وربما كانت هذه الحكمة من إرسال الرسل فالعقل وحده قاصر عن الوصول إلى الهدى دون توجيه و إرشاد، ولذا سنَّ له السؤال عما لا يدركه بنفسه ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل/٤٣]

إن مسؤوليتنا جميعًا، ومسؤولية كل قادر أن ينير رقعة ولو صغيرة من طريق النهوض لهذه الأمة التي تتكاثر عليها التحديات، وبتكالب عليها الأعداء، مستعينين برب الأرض والسماء، فهو سبحانه الكريم المعطاء.

نقلا عن شبكة الألوكة





التعامل الصحيح مع الفتاة المراهقة

الاستشارة:

ابنتي عمرها ١٢ سنة، هي عصبية جداً ولا تطيعني البتة، ولا تصلي، لم تكن هكذا، لكن منذ ٦ شهور تغيرت سلوكياتها كثيراً، وتراجعت في دراستها، وأصبحت حزينة وحيدة لا يوجد لديها صديقات، ولا ترغب في عمل أي شيء سوى مشاهدة التلفاز. مهملة لنظافتها الشخصية، يمضي الأسبوع تلو الأسبوع دون أن تستحم، أقضي وقتي معها في المنزل بالمشاحنات والمشاجرات، لتخرج مسرعة من البيت نحو مكان عمل والدها الذي لا يهتم مطلقاً ويتركها تفعل ما تشاء، تقضي الساعات والساعات عنده، وحين عودة والدها إلى المنزل أخبره ماذا صنعت كي يتعامل معها، فيصيح في وجهي بألا أتدخل قائلاً: "هكذا أنا أريدها أن تكون". ابنتي تعرضت لصدمات عدة وأعترف أنها من بعد هذه الصدمات تغيرت و أقوى هذه الصدمات وأدومها المشاجرات الكبيرة والدائمة بيني وبين والدها، أشعر أن ابنتي تضيع من يدي ولا أعرف كيف أتصرف معها!

أسماء المحيميد
استشارية تربوية في مكتب شؤون المرأة بهيئة الشام الإسلامية

الجواب:

هوني عليكِ أيتها الفاضلة الكريمة، فأنا أستشعر وأحس بدرجة المعاناة والألم النفسي الذي تعانين منه، وذلك من جراء تصرفات ابنتك، لكن نعود ونقول إنه من الواضح تماماً أن درجة تحملك أصبحت قليلة، وهذا نشاهده لدى الكثير من الأمهات.

أشارت دراسة إلى أن ستين بالمئة من الأمهات اللواتي يعانين من الاكتئاب تحدث لهنَّ إخفاقات تربوية كبيرة فيما يخص التعاطي مع بناتهنَّ على وجه الخصوص. لا أقول إنك مكتئبة، لكن أقول بكل وضوح إن ما تعانيه من قلق وتوتر داخلي جعل انفعالاتك تتوجه بصورة سلبية نحو ابنتك. فبأيكما نبدأ؟ بكِ أم بابنتك؟ أعتقد أنك إذا كنت تشعرين فعلاً بأنك تعانين من كدر أو عسر في مزاجك، هذا يجب أن يعالج، وهنالك أدوية جيدة جداً لتحسين المزاج وإزالة القلق والتوتر، فإن استطعت أن تقابلي الطبيب ليصف لك علاجاً فلا بأس في ذلك أبداً. هذا مجرد اقتراح أقدمه لك، ولا أجبرك عليه، لكن مما استنبطه أنك أنت أيضاً في حاجة للمساعدة.

الضرب ليس مفيدا لحالة ابنتك، وعلى العكس تماماً فهو يرهب الطفلة في لحظته، ولكن يزيدها عناداً وتمرداً، كما أنه يضعف شخصيتها، وحين تتعود عليه لا يبني فيها إلا اليأس، وبدل أن يكون وسيلة تخويف، يصبح وسيلة تحطيم. فيا أيتها الكريمة لا تضربي ابنتك، وتذكري أنها نعمة عظيمة من نعم الله تعالى عليك حُرم منها الكثير من الناس، هذا هو الأمر المهم.

عليكِ بالدعاء لابنتك، سلي الله تعالى أن يصلح أمرها، ونصيحتي لكِ أن تشعريها بالأمان، وليكن هناك مسافة بينك وبينها في لحظات الانفعالات، ولا تكثري من انتقادها، وحاولي أن تعطها مهمات، أن تستشيريها، ابدئي معها بضروريات الحياة: أن ترتب خزانة ملابسها، أن تسرح شعرها، أن تهتم بسريرها.. بإخوتها، شاوريها في إعداد الطعام للأسرة، اجعليها تشارك في بعض الأمور الخاصة بوالدها، هذا هو الذي يعيد لها الثقة في نفسها.

هذه التغيرات الإيجابية لا تأتي في يوم وليلة، تتطلب الصبر. مهما بدت الفتاةُ في هذا العمر عنيدةً أو عدوانيةً أو مجادِلة أو مستأسِدةً، فهي تُعاني من تغيُّرات الجسم الهرمونيَّة التي تُسبِّب لها الكثير مِن المشاعر المتناقِضة، مما يُسَبِّب لها الشعور بالضعف والتهميش، وانعدام الثقة بالنفس، يُؤَدِّي ذلك إلى هذا العناد الذي يكون كردِّ فعلٍ وقائيّ ضد تلك المشاعر المُحبِطة التي تبقى تُلحُّ عليها، وتُثير في نفسِها الكثيرَ مِن الشجون، بما لا يُمكنها التعبيرُ عنه.

لهذا عليكِ أيتها الأم الكريمة أن تتفهَّمي حاجتها الفطريَّة والطبيعية للشعور بالذات، مع الاستمرار في إغداق الحنان والمحبَّة عليها، وإقامة علاقة متينة مِن الصداقة بينكما.

أنصحكِ بالصبر الشديد عليها، وأؤكِّد أن الصمت يكون الحلّ الناجع للكثير من المشكلات القائمة بينكما في هذه المرحلة، فلا تُحاولي إقناعَ صغيرتكِ بالمنطق والعقل، لأنه لا يمكن لها أن تعترفَ به، وسببُ ذلك عدمُ اكتمال نمو الفصوص الجبهية من المخ، وهي مركز التحكُّم في اللغة والمنطق، مما يجعل المراهقَ يعتمد بشكلٍ أكبر على المشاعر، الأمر الذي يُفقده القدرةَ على التخاطُب العقلاني والتفاوض، فهي كغيرها ممن في عمرها أو أكبر قليلاً، تبني كلَّ مُعتقد على حسب ما تشعر به، وليس على ما تراه منطقيّاً وعقلانيّاً!

لهذا عليكِ -وعلى كلِّ أُمٍّ حريصةٍ على كسْبِ قلب ابنتها- ألا تُناقشيها فيما تعرضه مِن أفكارٍ بعيدة عن الواقع، أو أن تُطيلي الحديث معها على أملِ أن تقتنع! كلُّ ذلك لن يحدث، ويكفيكِ حينها أن تضميها إلى صدركِ في حنانٍ قائلة: "إن إخوتكِ عقولهم صغيرةٌ، وعليَّ أنا وأنتِ أن نتحملَ ذلك منهم حتى يكبروا ويصيروا مثلنا"

هنا تضعينها بجانبكِ، وفي مكانتكِ نفسها تماماً، بما فيها مِن تحمُّل بعض المشاقّ والمسؤولية، مما يُشعرها بأنها لم تعدْ تلك الطفلة الصغيرة، وإنما تحتفظ بالمكانة الأسمى والأعلى، مع إمدادها بالثقة اللازمة.

تقرَّبي منها، واذكري لها بعض ذكرياتكِ وأنتِ في هذا العمر، وكيف كنتِ تشعرين، واستغلي الموقفَ في ممازحتها؛ مما يعينكِ على تقريب وجهات النظر بينكما.

أشركيها في عملٍ يجمعكما دون غيركما، ولتشعر أن ذلك خاصٌّ بكِ وبها فقط، ولا يُسمح لسائر الصغار أن يشتركوا فيه، هذا العمل الجماعي الشائق يُثير في نفسِها الكثير مِن السعادة، ويشعرها بقربكِ، وصدْق محبتك. واحرصي على تغْذية الفتاة، وإمدادها بالعناصر الغذائية التي تحتاج إليها في هذا العمر، ففي البلوغ يتعرَّض جسدُ الفتاة لتغيُّرات هرمونيَّة تزيد مِن احتياجها للطعام بصورةٍ قد تستفز الوالدة، أو تُفسِّرها على وجهٍ غير صحيح، فتمنع الفتاة مما يحتاجه جسدها للنمو، والتأقلُم مع الوَضْع الجديد، فتردّ الفتاةُ بأفعال قاسيةٍ أو عنيدةٍ، أو غيرها، كنوعٍ مِن تعويض ذلك النقْص! وينبغي التركيزُ على ما يحتاج إليه الجسمُ من فيتامينات، ومعادنَ أساسية.

امنحيها حُرية التصرُّف في بعض أمور البيت، وأعْلِني أنها المسؤولة عن ذلك أمام والدها وإخوتها، واطلبي منهم أن يستشيروها في بعض ما يحتاجون إليه تحت مُراقبتكِ وملاحظتكِ؛ فإن تعدَّتْ أو أساءت التصرفَ فاحذري من التوبيخ أو اللوم العلني ولو كان الحاضرون إخوتها الصغار، فالعتابُ لن يُفلحَ إلا أن يكونَ مقروناً بشرطين: (الخلوة واللين)

فليكنْ أسلوبكِ في العتاب مبدوءاً بالثناء على عقلِها، وحمد الله أن وهبك ابنة مثلها وصديقة غالية، ثم تُتبعين ذلك بالنصيحة المرجوة، وتدعمينها بأن ذلك يزيد مِن خبرتها وبراعتها ونحو ذلك.

نقلا عن مشروع أنا وطفلي
https://telegram.me/meandmykid

اللعب عند الأطفال

لاشك أن الطفل هو رجل الغد، وأمل المستقبل الذي يعول عليه في بناء المشروع الحضاري المنشود، ولا يمكن أن نحقق آمالنا دون تربية الطفل تربية رشيدة وتشكيل عقليته ونفسيته وفق المبادىء والقيم الحضارية الذاتية لأمتنا، وأعتقد أن اللعبة خير ما يوصل هذه المفاهيم لأطفالنا بما يتناسب ومستواهم العقلي .

كثير من الناس، مع ما تشهده الساحة التربوية من تطور ونضوج، يعتقدون بأن اللعب مسلٍّ، والساعات التي يقضيها الأطفال فيه هي وقت ضائع لايسهم في تربية الطفل أو تثقيفه مما يدفعهم للطلب من أطفالهم أداء الواجبات المدرسية وعدم اللعب إلا أثناء العطل أو حين انتهاء الدراسة، بل وربما ذهب البعض أبعد من ذلك بتحويل العطلة إلى فرصة تسنح للاستزادة من النهم العلمي لتحصيل العلامات وبلوغ المجاميع التي تؤهله لدخول أعلى الكليات في ظل عصر أضحت الرغبات فيه مقرونة بالدرجات.

مع ما للألعاب من أهمية في حياة الطفل من الناحية التربوية والنفسية والعقلية فاللعب يؤدي وظيفة مهمة في حياته، فهو يشغل مكانًا كبيرًا في نمو الأطفال، و يوفر لهم الراحة النفسية ،ويسهل عليهم الاندماج في المجتمع وتكوين علاقات مع أقرانهم، كما يمنع عنهم الملل الذي يجعل الطفل سيئ الخلق ومؤذيا، بل أصبح اللعب في السنوات الحالية وسيلة من أجل التعلم والتعليم.

إن مما ينبغي معرفته لكل والد ومربٍّ ومشتغل في ميدان الطفولة فهم حياة الطفل والعوامل التي تحكم عملية نموه، ولن يتيسر لنا ذلك إلا بدراستنا لتلك القوى المختلفة التي تدفعه لأن يعبر عنها في أشكال مختلفة من السلوك والنشاط الذي يقوم به الطفل بمختلف صوره سواء أكان في اللعب أم في الرسم أو في حله وتركيبه للأشياء أو لصياغته لموضوعات معينة بالرمل أو الصلصال أو غير ذلك من صور النشاط، إنما كلها تعبير عن نفس الطفل وشخصيته، ومن ثم فهي تقتضي منّا كلّ تشجيع واهتمام.

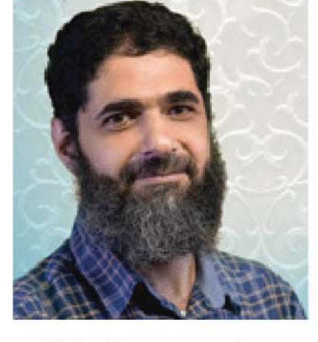
لذا نجد رجال التربية يذهبون في تعريف اللعب بأنه "نشاط موجه أو غير موجه يقوم به الأطفال من أجل تحقيق المتعة أو التسلية ، ويستغله الكبار ليسهم في تنمية سلوكهم وشخصياتهم بأبعادها المختلفة الجسمية والعقلية والوجدانية".

من أجل ذلك كله كان علينا أن نعي حقيقة ما يقوم به الطفل من ألعاب وأنشطة، وأنه ليس نوعًا من العبث الصبياني الذي لا غرض من ورائه ولا فائدة فيه فنعمد إلى إيقافه، بل الأمر على خلاف ذلك، فالطفل من خلال لعبه ونشاطه إنما يحقق ذاته بجوانبها المختلفة:

• فمن خلال لعبه نستطيع أن نكتشف ميوله واتجاهاته ومهاراته وتطوير طاقاته الإبداعية، فهناك من الأطفال من يميل إلى فك وتركيب لعبته مرات عديدة وقد يحاول إصلاحها كمهندس ماهر أو تطويرها وابتكار أشكال جديدة، ومنهم من يميل إلى إقامة الأشكال أو يظهر اهتماما خاصا بالرسوم وأشغال الصلصال، ثم هناك من يظهر ميلا لأن يسلك كقائد لجماعة من الصبية، فيصدر إليهم الأوامر والتعليمات، ويقيم من نفسه رئيسًا عليهم، وهكذا نجد الطفل إنما يتخذ الدور الذي يعبر عن ميوله وقدراته، وإيقافنا له يعني إضرارنا بشخصية الطفل، ومنعنا هذه الميول أن تنمو نموًّا سليما يحرم الطفل من أن يكون ذا أثر في مستقبل حياته كشخص له دور معين في الحياة المهنية، وكفرد في المجتمع له ميوله واتجاهاته.

• كما يسهم اللعب في النمو الاجتماعي المتزن بعيدا عن الانغلاق والسلبية، فإن أنشطة اللعب تساعد الطفل على الخروج من التمحور حول ذاته نحو الجماعة والرفاق والتعاون معهم، كما يعزز روح المشاركة مع الغير لحل المشكلات إضافة لتعلمه محبة الآخرين وتنمية روح المنافسة الإيجابية بقبول الخسارة بروح رياضية عالية وتقبل الفوز، لأنه يعبر عن نظام اللعب وقوانينه، كما تخلق أنشطة اللعب حسَّ الانتماء والولاء إلى الفريق أو الجماعة، ويظهر ذلك كله من خلال ألعاب عديدة لا نأبه لها، كلعبة الكرة بأشكالها المختلفة والعديد من الألعاب الشعبية التي يمارسها أطفال الحي على شكل جماعات موزعة تتخللها المنافسة والتعاون .

• كما ينمي الطفل من خلال الكثير من الألعاب ملكة التعبير للتواصل مع الآخرين بسبب ما يتطلبه اللعب من الكلام الكثير، كما يستخدمه أطفال للتعبير عن ذواتهم وانفعالاتهم وإظهار مشاعرهم نحو الآخرين بصورة غير مباشرة، فيصبح اللعب مخرجًا لانفعالاتهم، يحررهم من عدوانيتهم ويفرغونها



د. ياسر بن مصطفى الشلبي
مستشار أسري واجتماعي

بدلًا من توجهها نحو الأطفال الآخرين، فالطفل الذي يلعب بسياراته نجده إنما يقلد حادثًا شاهده، أو يقلد أباه أو أخاه الأكبر أثناء قيادتهم للسيارة وتفاديهم السيارات الأخرى، وهو حينما يتحدث مع السيارات إنما يخاطب جمهورًا في خياله يحكي له عن مهارته في قيادة السيارة، ويظهر براعته في تقليد مثله الأعلى (أبيه أو أخيه) في الحركة بالسيارات. أما الطفلة التي تؤنب عروستها فهي تصب غضبها على نفسها وعلى والدتها التي تؤنبها عادة بنفس الألفاظ على نفس الأخطاء، وكأنما ترغب في التنفيس عن هذا الغضب ضد النفس وضد الأم، (وهو شعور متعب نفسيا)، فتراها تؤنب العروسة على قبحها، ولأنها وسخت يدها، وبذلك يتحول كلّ غضبها إلى هذه العروسة المستسلمة المستكينة للإهانة وللضرب، وبذلك تستريح نفسيا، ولو راعت الأم ذلك لاستطاعت تقويم سلوكها التربوي، فتعمد إلى مدح الفتاة إذا عملت عملا طيّبًا يستحق ذلك بدلا من تأنيبها فقط على الخطأ، مما يسهم لدى الطفلة بتحقيق نوع من التعادل النفسي، فتدرك الطفلة أن هناك ثوابًا بجانب العقاب وأنها لا تؤنب باستمرار فقط، وسنجد لذلك انعكاسًا على تصرفاتها مع عروستها، فستدللها أحيانا وستؤنبها أخرى، كما تأتي رسوم الأطفال تبعًا للحالة الانفعالية، فحينما يرسم الأيدي كبيرة وطويلة فهو تعبير منه عن العقاب الذي يلقاه من والديه عن طريق الضرب بالأيدي، وقد يتناسى أجزاء أخرى من جسم الوالدين، فهو يريد تأكيد العناصر ذات الأهمية بالنسبة إليه، فعلى الأب أن يراعي ذلك ويعدل من أساليبه التربوية للوصول إلى نفسية مستقرة عند أطفاله.

• كما يوفر اللعب للطفل نموًّا سويًّا سواء في ذلك الجوانب الحسية أو الحركية، وذلك من خلال المهارات اليدوية والتآزر العضلي والمران الفكري، فكل ذلك إنما هو نتاج لتلك النشاطات التي قد لا يكون لها معنى لدى الباحث السطحي، وإن كانت في حقيقة الأمر ذات وظائف حيوية مهمة، حيث تحقق ألعاب الجري والمشي والقفز والتسلق والتزحلق والتأرجح مرانًا وتدريبًا لسائر الوظائف العقلية كانت أو الجسمية، فتجد الطفل الذي أعطي مجالا لممارسة تلك الأنشطة قد تناسقت حركاته واشتد عوده وحسن سمعه وبصره وسائر حواسه.

• ويقوم اللعب أيضًا بدور كبير في نمو الجانب الإبداعي والجمالي والقدرة على التذوق الفني من خلال ألعاب الرسم والتلوين والقص واللصق وألعاب التأمل في الطبيعة، فيصقل ذلك كله لديه الحس والذوق الجمالي، مما يدفعه نحو الملاحظة والاهتمام بمظهره إضافة للابتكار والإبداع.

وتبدو الحاجة إلى اللعب عند الأطفال في غضبهم عندما نتحكم بشكل واضح في ألعابهم وقفزهم وتسليتهم وجريهم، فاللعب وممارسة النشاط الحر يمكن الطفل من إظهار مواهبه وقدراته المختلفة.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال أن الألعاب التي نتحدث عنها هي تلك الألعاب التي تخدم تلك الأهداف وتسهم في تحقيق التربية المثالية التي تسهم في تنشئة جيل متوازن آخذين في الحسبان رغبات الأطفال واحتياجاتهم ومدى تطورهم وعمرهم وجنسهم حين اختيار أدوات اللعب، ولعل من المستحسن أن يخضع اختيارك لألعاب أطفالك للأسس التالية:

• أن تكون مناسبة لأعمار الأطفال و جنسهم .

• أن تضمن سلامة الطفل وصحته حين اللعب بها، فلا تسبب أذى أو جروحًا أو غير ذلك من الأضرار.

• أن تتمتع بجاذبية الألوان وخفة الوزن وسهولة التنظيف.

• أن يتم تقديم ألعاب تلبي حاجة الطفل في وقت محدد دون إغراقه بالألعاب من جهة أو حرمانه من جهة أخرى، لإن الإكثار منها يسبب الاستهتار وعدم الإحساس بالمسؤولية تجاه الحفاظ عليها أو الملل منها، وقلّتها تولّد لديه الحرمان وحب تملك ألعاب الغير.

• أن تكون هادفة وتربوية تخدم أغراضًا متعددة بالوقت نفسه وتفسح المجال للطفل للإبداع والتخيل .

• أن تتيح الفرصة لمحاكاة الكبار وتقليدهم وتمثل أدوارهم، أي تسهل على الأطفال تقليد سلوك الكبار واستخدام أدواتهم (أدوات المهن والمنزل) لأنها من واقع الطفل وحياته.

• أن توفر له فرص التسلية والمتعة على المدى القصير والبعيد من خلال تشكيل أشكال متعددة منها تولد السرور والسعادة للطفل.



الشيخ محمد صبحي بن حسن حلاق التفتنازي.. رحمه الله

هو أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق التفتنازي مولداً، والصنعاني هجرةً وإقامةً، ولد في تفتناز في سوريا عام ١٣٧٢ هـ ١٩٥٤ م.

نشأته:

نشأ الشيخ نشأةً إسلامية، وبدأ منذ نعومة أظفاره يقرأ العلم الشرعي على شيوخ عصره وأعلام مصره والأمصار التي وصل إليها في شبابه، فقد أقام في الأردن ستة أشهر ثم سافر إلى بلاد الحرمين للحج والعمرة في عام ١٩٨١ م ، ثم اتجه إلى اليمن منذ ذاك الوقت حتى توفي فيه.

دروسه على أهل العلم، والعلوم التي تلقاها عنهم:

تلقى الشيخ علوم العقائد والقرآن وعلومه، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصولـه، وعلـوم العربيـة على علمـاء عدة في مدينـة حلـب ودمشق وحماة.

من شيوخه:

١- الشيخ عبد الحميد عز -رحمه الله- والشيخ خالد بن محمود خطيب - رحمه الله - قرأ في الكتَّاب القرآنَ الكريم كاملاً عليهما، وهو مجاز برواية حفص عن عاصم.

٢- أخذ عن الشيخ محمد عبدو ديب دروساً عامةً وخاصة بمعرتمصرين في محافظة إدلب عام ١٩٦٢ م.

٣- أخذ عن الشيخ د. نور الدين عتر الحلبي علوم القرآن وعلوم الحديث في ثانوية إبراهيم هنانو في حلب عام ١٩٦٥ م -١٩٦٦ م.

٤- حضر دروس الشيخ عبد الله سراج الدين التي كانت تعقد في حلقته العلمية إذ ذاك.

٥-حضر دروس العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحلبي التي كانت

تعقد في حلقته العلمية وفي مسجده إذ ذاك.
٦ - قرأ على الشيخ محمد أديب الكيلاني الحموي، في جامع العادلية بحلب - الكتب الآتية (المعرفة لعبد الكريم الرفاعي) و(قصة الإيمان للشيخ نديم الجسر) و(شرح جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم الباجوري)
٧- قرأ على الشيخين عدنان سرميني الحلبي و هشام سرميني الحلبي في جامع العادلية حلب الفقه الشافعي والفقه الحنفي.
٨- حضر دروس الشيخ العلامة محمد الحامد الحموي – رحمه الله – وأجازه بجميع كتبه، وكتب الإجازة عليها بخطه مع الإهداء.
٩- حضر دروساً عدَّة في مساجد دمشق التي كانت تبلغ الدروس في مساجدها (٣٦٠) درساً في اليوم.
١٠ - أخذ عن الشيخ العلامة محمد هاشم المجذوب في جامع السنجقدار في دمشق الكتب الآتية: (الترغيب والترهيب للمنذري) و(المجموع شرح المهذب للنووي) و(إعانة الطالبين للنووي).
١١- قرأ على الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في دمشق كلاً من (كبرى اليقينيات الكونية)، و(فقه السيرة).
١٣- أخذ عن الشيخ عبد الحفيظ الحافظ الدمشقي (شذور الذهب في معرفة علوم العرب لابن هشام الأنصاري) و(قطر الندى لابن هشام أيضاً) و(شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك).
١٤- حضر دروس العلامة الشيخ خالد شقفة فقيه الشافعية في مدينة حماة.
١٥- حضر بعض الدروس لفضيلة الدكتور عبد الوهاب بن لطف الديلمي في تفسير أبي السعود، وخرَّج بعض الأحاديث التي تمرُّ خلال الدرس، ويتلوها على الحاضرين الشيخ الديلمي لحسن ظنه به وحبه له.

التقى الشيخ محمد صبحي حلاق بعدد من العلماء وتناقش معهم، منهم:

١-الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – التقى به مراراً في الأردن وهو صغير، ثم التقى به في الأردن، وأثنى الشيخ الألباني على تحقيق الروضة الندية وأوصاه بالتثبت.
٢-الشيخ المحدث مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.
٣-الشيخ المحدث عبد المحسن العباد، التقى به في بيته بالمدينة النبوية.
٥-الشيخ المحدّث حمَّاد الأنصاري – رحمه الله – بالمدينة النبوية.
٦-الشيخ المقرئ عبد العزيز عيون السود.

من الأعمال والوظائف التي شغلها:

١- عمل إماماً وخطيباً في محافظة دمشق لمدة أربع سنوات.
٢- عمل إماماً ومدرساً في محافظة إدلب لمدة ست سنوات.
٣- درّس كتاب (سبل السلام للصنعاني) وكتاب (الرسالة للإمام الشافعي) في جامع الدعوة بصنعاء.
٥- درَّس كلاً من الفقه والأصول والحديث والمصطلح والمواريث، في معهد صنعاء العلمي بأقسامه الثلاثة (عام) (شرعي) (معلمين) لمدة ثماني سنوات.
٦- عمل موجهاً في إدارة الثقافة والنشاط الاجتماعي التابع لوزارة التربية والتعليم في اليمن لمدة خمس سنوات.

مؤلفاته:

لم يعتنِ شيخنا بالتأليف إكثاراً وكثرةً قدر عنايته بالتحقيق وإخراج النصوص المحققة وإحياء التراث، ومن مؤلفاته:
(الفوائد المجتمعة لخطيب الجمعة-اللباب في فقه السنة والكتاب-الأدلة المرضية لمتن الدرر البهية-المعين في فقه السنة والكتاب المبين-الشباب عوامل تكوينهم وأسباب مشكلاتهم في ضوء الكتب والسنة-الأحاديث القدسية في الصحيحين وشرح مفرداتها-رجال تفسير الطبري جرحاً وتعديلاً-الإيضاحات العصرية للمقاييس والأوزان الشرعية-بغية المتفقهين لأدلة منهاج الطالبين للنووي-مدخل إرشاد الأمة إلى فقه الكتاب والسنة-الشامل الميسر في الفقه).

من تحقيقاته:

(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم / أبو السعود -معارج القبول بشرح سلم الأصول / للحكمي - بداية المجتهد ونهاية المقتصد / ابن رشد الحفيد -العقيدة الواسطية / ابن تيمية -شرح الصدور في ذكر ليلة القدر / الحافظ العراقي
استخراج الجدال من القرآن الكريم / ابن الحنبلي -النبذة في أصول الفقه / ابن حزم -رسالة في السماع والرقص / محمد المنبجي الحلبي-إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث ومقدار المنسوخ من الحديث / ابن الجوزي)
قام الشيخ محمد صبحي حسن حلاق بتحقيق كتب الشوكاني كلها، كما حقق كتبا للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني منها:
(إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة -سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام-إجابة السائل شرح بغية الآمل لنظم الكامل-تفسير غريب القرآن. -التحبير لإيضاح معاني التيسير - الإحراز لما في أساس البلاغة من كناية ومجاز - فتح الخالق في شرح مجموع الحقائق والرقائق في ممادح رب الخلائق - عون القدير من فتاوى ورسائل ابن الأمير).

وفاته:

توفي الشيخ محمد صبحي حسن حلاق في صنعاء السبت ٩ ربيع الآخر ١٤٣٨ هـ الموافق ٧ يناير ٢٠١٧ م بعد مرض عضال، وكانت الصلاة عليه في مسجد الخير في حي شميلة بعد صلاة العصر.

نقلا عن ملتقى أهل الحديث بتصرف



أحمد أرسلان
ناشط سوري

كيف أخبر مديري أن قراره خاطئ؟

وهل يحق لي رفع خلافي معه إلى الإدارة العليا؟

وماذا لو أن الإدارة لم تأخذ بشكواي؟

أسئلة تطرح كثيراً في الوسط الإداري، قد يختلف الناس حول إجابتها، وسنسعى في هذا المقالة إلى وضع خلاصة تجيب عنها، لكن قبل ذلك، دعونا نتأمل معاً هذا الموقف الذي حدث بين اثنين من الصحابة رضوان الله عليهم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو موقف من مواقف كثيرة في زمن النبوة أو الخلافة الراشدة تصلح للتأمل والتدارس لاستخراج ما فيها من إضاءات مهمة.

يقول عوف بن مالك الأشجعي: "خرجتُ معَ زيدِ بنِ حارثةَ في غزوةِ مؤتةَ فرافَقني مددٌ من أهلِ اليمَنِ ليسَ معَهُ غيرُ سيفِهِ فنحرَ رجلٌ منَ المسلمينَ جزورًا فسألَهُ المدديُّ طائفةً من جلدِهِ فأعطاهُ إيَّاهُ فاتَّخذَهُ كَهيئةِ الدَّرَقِ[1] ومضَينا فلقينا جموعَ الرُّومِ وفيهم رجلٌ على فرسٍ لَهُ أشقرَ عليْهِ سرجٌ مُذهَبٌ وسلاحٌ مُذهبٌ فجعلَ الرُّوميُّ يُغري بالمسلمينَ فقعدَ لَهُ المدديُّ خلفَ صخرةٍ فمرَّ بِهِ الرُّوميُّ فعرقبَ فرسَهُ فخرَّ وعلاهُ فقتلَهُ وحازَ فرسَهُ وسلاحَهُ فلمَّا فتحَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ للمسلمينَ بعثَ إليْهِ خالدُ بنُ الوليدِ فأخذَ منَ السَّلَبَ[2] قالَ عوفٌ فأتيتُهُ فقلتُ يا خالدُ أما علمتَ أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ قضى بالسَّلَبِ للقاتلِ قالَ بلى ولَكنِّي استَكثرتُه قلتُ لتردَّنَّهُ عليْهِ أو لأعرِّفنَّكَها عندَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فأبى أن يردَّ عليْهِ قالَ عوفٌ فاجتمعنا عندَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فقصصتُ عليْهِ قصَّةَ المدديِّ وما فعلَ خالدٌ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ **(يا خالدُ ما حملَكَ على ما صنعتَ)** قالَ يا رسولَ اللَّهِ لقدِ استَكثرتُه فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ **(يا خالدُ رُدَّ عليْهِ ما أخذتَ منْه)** قالَ عوفٌ فقلتُ لَهُ دونَكَ يا خالدُ ألم أفْلِ لَكَ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ وما ذلِكَ فأخبرتُهُ قالَ فغضِبَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فقالَ **(يا خالدُ لا تردَّ عليْهِ هل أنتم تارِكونَ لي أمرائي لَكم صفوَةُ أمرِهم وعليْهم كدَرُهُ)**"[3].

تدور هذه القصة بين القائد العام للدولة والجيوش (محمد صلى الله عليه وسلم) وقائد جيش غزوة مؤتة (خالد بن الوليد)[4] وعنصر من الجيش (عوف) رضوان الله عليهم جميعاً، وسنجزئ القصة ثلاثة أجزاء:

أولاً: حوار عوف وخالد:

لم يرَ عوف بن مالك بأساً من أن يكون صريحاً مع قائده في اعتراضه على قرار خالد بن الوليد رضي الله عنهما عندما رأى اجتهادا خاطئاً منه، حيث أخذ خالد السلب من المددي، ولم يجعلها عوف بن مالك حديثاً خفياً بينه وبين عدد من عناصر الجيش، بل وجه خطابه مباشرة إلى خالد واستفسر ابتداء عن سبب قرار خالد، ثم خالفه فيه وناقشه، وقال له "لتردَّنَّهُ عليْهِ أو لأعرِّفنَّكَها عندَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ" فأبى أن يردها خالد، ولم يعترض خالد على انتقاد عوف ولم يره مخالفة أو خروجاً عليه رضي الله عنهما.

ومما نستخلصه من هذا الجزء:

١- من حق الموظف أن يستفسر عن سبب قرار اتخذه مديره، وأن يبدي مخالفته له إذا بدا له عدم صوابه، ولا بأس إن رأى أن الموضوع مهم أو يضر بالعمل، ولم يصل إلى قناعة بوجهة نظر مديره، أن يخبر مديره بأنه يرى أن يرفع الموضوع لجهة أعلى تفصل بينهما.

٢- لا ينبغي على الموظف إن رأى ما لا يوافق إدارته عليه أن يجعل الموضوع حديثاً – من تحت الطاولة – بينه وبين زملائه، خاصة بأسلوب التذمر وتجاوز النقد إلى الغيبة والنميمة، مما يوغر صدور فريق العمل على الإدارة ويسبب الشحناء بينهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة؟ قالوا: بلى. قال: صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة)**[5].

قال المناوي: "إياكم وسوء ذات البين، أي: التسبب في المخاصمة والمشاجرة بين اثنين"، والنصح المباشر هو ما عليه سلف هذه الأمة في مناصحة أمرائهم وقادتهم.

ثانياً: شكوى عوف لخالد – رضي الله عنهما - عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"فاجتمعنا عندَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ

(١) فاتخذه كهيئة الدرع الذي يكون بدون خشب.

(٢) السلب: ثياب القتيل - من الكفار – وسلاحه، ومركوبه وما عليه ومعه من مال والسلب يستحقه القاتل ولا يوزع كالغنائم.

(٣) صحيح مسلم- الجهاد والسير/ (١٧٥٣)، سنن أبي داود- الجهاد (٢٧١٩)، والحديث صححه الألباني.

(٤) تولى خالد بن الوليد قيادة جيش غزوة مؤتة بعد أن استشهد القادة الذين حددهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعركة، وهم على الترتيب: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة.

(٥) أخرجه أحمد (٤٤٤/٦ رقم ٢٧٥٤٨)، وأبو داود (٢٨٠/٤ رقم ٤٩١٩)، والترمذي (٦٦٣/٤ رقم ٢٥٠٩)، وابن حبان (٤٨٩/١١ رقم ٥٠٩٢)، وصححه الألباني.

وسلَّمَ فقصصتُ عليْهِ قصَّةَ المدديِّ وما فعلَ خالدٌ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ يا خالدُ (ما حملَكَ على ما صنعتَ) قالَ يا رسولَ اللَّهِ لقدِ استَكثرتُه فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ يا خالدُ (رُدَّ عليْهِ ما أخذتَ منْه)".

اجتمع عوف وخالد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر عوف لرسول الله ما صدر عن خالد – أمام خالد – فاستفسر رسول الله عن سبب قرار خالد، ثم وقف مع رأي عوف وأمر خالد بأن يرد السلب لصاحبه.

نستخلص من هذا الجزء:

١- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينه عوف عن تقديم شكواه على قائده، ولم يعتبرها خروجاً عن طاعة أميره، بل سمع منه.

٢- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقبل أن يحكم - سأل خالدا (يا خالد ما حملك على ما صنعت؟) وهذا خلق نبوي رفيع[1].

٣- حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطأ اجتهاد خالد وأمره أن يرد السلب للرجل، ولم يرَ رسول الله بأساً في تخطئة قرار خالد رضي الله عنه، ولم يعترض خالد بشيء.

ثالثاً: تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع تصرف عوف مع خالد بعد الحكم

"قالَ عوفٌ فقلتُ لَهُ دونَكَ يا خالدُ ألم أفُل لَكَ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ (وما ذلِكَ) فأخبرتُهُ قالَ فغضِبَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فقالَ (يا خالدُ لا تردَّ عليْهِ هل أنتم تارِكونَ لي أمرائي لَكم صفوَةُ أمرِهم وعليْهِم كدَرُهُ)."

بعد أن حكم رسول الله ببطلان قرار خالد، سحب عوف – كما في بعض الروايات – ثوب خالد وقال له: "ألم أقل لك؟" فانتبه رسول الله وسألهم ماذا هناك؟ فأخبره عوف بفعله، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل عوف رضي الله عنه، حيث قد يفهم من فعله أنه انتصار لنفسه وتقليل من شأن خالد رضي الله عنه أمام الحاضرين.

فها هنا مفسدتان، الأولى أن خالدا اتخذ قرارا خاطئا عندما أخذ السلب من الرجل، وترك الأمر على هذه الحال مفسدة، والمفسدة الثانية أن يمضي تصرف عوف بن مالك وما فيه مما قد يشعر الحاضرين بإضعاف هيبة خالد، فتختل طاعة الجند ومكانة خالد ودوره في قيادة جيش المسلمين، ولا شك بأنها مفسدة أكبر بكثير من الأولى، لذلك غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلوب عوف بن مالك، بل وأمر خالد أن يبقى على اجتهاده الأول وألا يرد السلب، وختم صلى الله عليه وسلم بقاعدة مهمة: (لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره).

ونستخلص من الجزء الثالث من القصة:

١- قد ترى الإدارة العليا قراراً يراه بعض الموظفين خاطئاً، لكن دائرة نظر فرق العمل غالباً ما تكون أضيق من دائرة الإدارة العليا، لذلك قد يرى بعض الموظفين قرارات الإدارة خاطئة، كون التصور عندهم غير مكتمل، والمعطيات غائبة، وفي القصة هنا أقر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اجتهاد خالد "على خطئه" بعد ظهور مصلحة الحفاظ على هيبة الجيش وقائده.

٢- من المهم الحفاظ على مكانة المدير والقائد، فمدير قوي متمكن مع بعض الأخطاء والسلبيات، خير من مدير ضعيف لا يُطاع ولا يقود.

٣- قد يتخذ المدير قراراً فيه مفسدة مقبولة، لكنه رجح بينه وبينه قرار فيه مفسدة أكبر.

٤- قاعدة مهمة خُتم فيها الحديث، (لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره)، أي أن فرق العمل، لها صفوة ونتائج القرارات الصحيحة من الإدارة، فهي نجاحات ستنسب للجميع، أما الأخطاء والاجتهادات الخاطئة فيتحملها المدير صاحب القرار.

٥- في فرق العمل مدير الفريق هو صاحب القرار، لذلك من حقه أن يتخذ القرار الذي يراه صحيحاً، إلا في الحالات التي تنص فيها الأنظمة أو اللوائح على اتخاذ القرار بالتصويت، ولكن هذا يتعذر أن يكون لكل قرار وإلا تعطل العمل، وشعر المدير أنه مكبل تماما. فيما عدا ذلك تكون صلاحية اتخاذ القرار للمدير، ولفرق العمل أن تناقشه فيه وتعترض عليه، لكن تبقى مسؤولية اتخاذ القرار في نهاية المطاف على قائد الفريق، ويجب أن يتقبل الفريق ذلك بصدر رحب، ولا يؤدي تباين الاجتهادات إلى التأثير سلبا على العلاقة بينهم، أو على جودة العمل، فهذه دائرة صلاحية المدير وهو يتحمل قراره، وعلى الموظف أن يبذل كامل وسعه في إنجاح قرار المدير وإن لم يقتنع به.

---

(١) انظر مقال: (أخي .. ما حملك على ما صنعت؟) للدكتور معن عبد القادر كوسا
https://islamicsham.org/article/814

ملخّص كتاب:

الإحكام في قواعد الحكم على الأنام

للشيخ الدكتور محمد يسري إبراهيم

▪ موقع على بصيرة

هذا الكتاب: "الإحكام في قواعد الحكم على الأنام"، للشيخ الدكتور محمد يسري إبراهيم[1]، جمع فيه القواعد التي ينبغي مراعاتها عند إطلاق الأحكام الشرعية على الناس (كالإيمان والكفر والبدعة والفسق ونحوها).

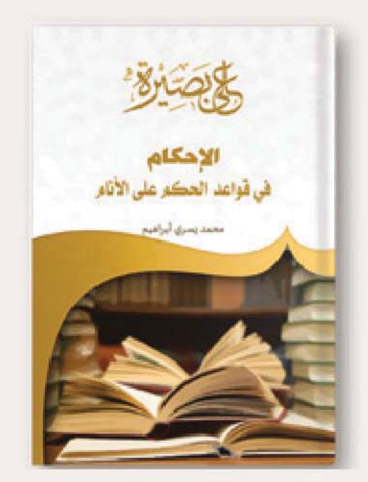
والكتاب الذي يقع في (١٢٥) صفحة، من إصدار رابطة العالم الإسلاميّ ضمن سلسلة (دعوة الحقّ)، السنة التاسعة والعشرين، عام ١٤٣٧هـ، ويحمل الرقم (٢٦٨).

المقدّمة

قدّم المؤلف لكتابه بالحديث عن وسطيّة الإسلام، وأنّ وسطيته تعتمد على نصوص الوحي، وتستند إلى صحيح العقل، وتوافق الفطرة المستقيمة، وعن هذه الوسطية ينبثق يسر الإسلام، وتنبع سماحته.

وبيّن: أنّ البعد عن الوسطية جرّ -منذ بزوغ فجر الإسلام وإلى يومنا هذا-على الأمّة ويلاتٍ كثيرة.

ولقد كان الخلاف في حقيقة الإيمان أوّل



خلاف نشأ بين أهل القبلة، وذلك منذ أن خرجت الخوارج الأولى على الأمة ببدعة التكفير بمطلق المعاصي والذنوب، فاستحلّت بالتكفير الغالي دماء المسلمين المسالمين، وتخوّضت فيها بغير برهان مبين، فصدق فيهم قول نبينا -صلى الله عليه وسلّم-كما في الصحيحين: (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ).

وتشهد ساحة الأمّة الإسلامية اليوم صراعًا بين خوارج هذا الزمان، وخلوف أهل التجهّم والإرجاء الذين يغضّون الطرف عن نصوص الوعيد إلى نصوص الوعد، ويخرجون أعمال الجوارح من مسمّى الإيمان بالكلية. ووقعت كثير من المجتمعات بين رحى من يستبيح حرماتها وينتهك أمنها، وبين من يلبّس عليها دينها ويجرئها على المحرّمات. كما شاع في أوساط بعض العاملين للإسلام اليوم التنابز باتهامات التكفير والخروج، والتراشق بمنكرات الإرجاء والتجهّم.

لذا كان من المهمّ العمل على ضبط وتقعيد الجوانب العلمية المتعلّقة بهذه الظاهرة، مع التنبيه إلى أدب الحكم على الناس، على أساس الوسطية التي قام عليها هذا الدين، ووصف بها أئمة الإسلام من أهل السنّة والجماعة.

القاعدة الأولى: الحكم على الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، مع مراعاة تقوى الله والورَع، وتقديم حسن الظنّ بالمسلمين.

فليس لحاكم على الناس -جرحًا أو تعديلًا- أن يحكم بغير علم، أو أن يجور في حكمه لعداوة أو بغضاء أو لأمر غير شرعي.

وعليه ألا يعجل على أحد بأمر حتى تقوم بيّنته وتنقطع معذرته وتُزال شبهته.

ثم إذا ثبت خطؤه وبَانَ زَلَلُه: نُظر في سائر أمره وعامّة أحواله، فإن كانت على وجه السداد والمقاربة احتُمِلَ له مالا يحتمل لغيره، وانغمرت زلّته وهفوته في لجّة حسناته.

ومن نواقض الإنصاف في الحكم على الناس:

١. تعميم الأحكام بغير تثبّت، والحكم على فرد بمجرّد انتمائه إلى طائفة، والحكم على طائفة من خلال ما يتبنّاه فرد فيها.

٢. المبالغة والمجازفة في الأحكام بحسب حال الرضا والموافقة، أو حال الغضب والمخالفة.

٣. محاكمة المجتهد إلى اجتهاده في أول أمره دون آخره، مثل أن ينسب إليه قولًا ثبت رجوعه عنه؛ فالعبرة بالخواتيم. أو الحكم عليه في مرحلة بعينها من حياته.

٤. الحسد الذي لا يجتمع معه عدل ولا إنصاف.

---

(١) د. محمد يسري إبراهيم هو أمين عام الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح، ووكيل جامعة المدينة العالمية ومقرّها ماليزيا. حصل على (البكالوريوس) و(الماجستير) في الهندسة الكيميائية من جامعة المنيا، و(الدكتوراه) من جامعة القاهرة. كما حصل على (البكالوريوس) في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر، ثم أكمل دراسته العليا فحصل على (الماجستير) و(الدكتوراه) من الجامعة نفسها. تقلّد الكثير من الوظائف العلمية، وله عشرات المؤلفات في: العقيدة، والفقه وأصوله، والحديث، وغيرها.



٥. تعمّد تتبع العثرات والسَّقَطات من غير وَرَع أو تثبّت.

٦. اجتزاء كلمة أو جملة من سياقها من كلام أحد الأشخاص، وبناء أحكام عليها من غير نظر إلى سائر كلامه ومنهجه الذي عُرف به.

٧. إغفال القرائن المحتفّة بالأخبار قبل قبولها أو ردّها، فربّ قائلٍ كلمةَ حقّ أراد بها محض الباطل، كما قال علي -رضي الله عنه- للخوارج. مع تقديم حسن الظنّ لاسيما بأهل الفضل.

٨. الخلط بين مقامي الردّ على خطأ أو مخالفة أو بدعة، وبين مقام تقويم من تلبّس بشيء من ذلك.

فالأصل: الردّ على كلّ مخالفة من غير مجاملة، ومن غير التفات إلى صاحبها إن كان جليلًا. أمّا عند الحكم على الرجال حكمًا عامًّا فلابدّ من الإنصاف؛ إذ لا يسلم من الخطأ أحد.

القاعدة الثانية: الحجّة في تعريف الإيمان ونقيضه بيان الله ورسوله صلى الله عليه وسلّم.

وقد دلّت النصوص على أنّ الإيمان: قول باللسان، وعمل بالقلب والجوارح. ولا ينفع قول القلب مع انتقاض عمله، ولا يثبت عقد الإيمان إلا مع إقرار اللسان، والأعمال داخلة في مسمّى الإيمان.

والكفر شرعًا نقيض الإيمان، ويكون بالقلب أو اللسان، أو الجوارح، ومنه: أكبر يخرج صاحبه من الإسلام، ومنه: كفر دون كفر، وهو الأصغر، وصاحبه مسلم، ولا يخلّد في النار.

وعليه:

- يتعيّن على كل قادر أن ينطق بالشهادتين ليدخل في الإسلام فإن لم يفعل مع القدرة فهو كافر ظاهرًا وباطنًا.

- من نطق بالشهادتين يريد دخول الإسلام ولم يقرنها بما يناقضها؛ فإنه يُحكم بإسلامه، وتجري عليه أحكام المسلمين في الدنيا.

- من أقرّ بلسانه وكذب بجنانه: حُكِم بإسلامه ظاهرًا في أحكام الدنيا وإن كان منافقًا عند الله تعالى.

القاعدة الثالثة: الإيمان والكفر كلاهما أصل ذو شعب.

فمن كان عنده أصل الإيمان، وترك بعض شُعَبِهِ فيقال: إنّ معه بعض الإيمان لا كلّه، ويثبت له من حكم أهل الإيمان وثوابهم بحسب ما معه.

ومن فعل شيئًا من شُعَبِ الكفر فإنّه لا يصير بذلك كافرًا الكفر المطلق، حتى تقوم به حقيقة الكفر.

وبناء عليه: فإنّه يمكن اجتماع إيمان وكفر -غير ناقل عن الملّة-في الشخص الواحد. وقد دلّت النصوص بمجموعها على اجتماع الإيمان والكفر الأصغر-أو العملي-في المسلم، كقوله صلى الله عليه وسلّم: (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ).

القاعدة الرابعة: من ثبت إسلامه بيقين لم يزل بالشك.

فلا ينتقل إلى الحكم بكفر مسلم بعد ثبوت إسلامه بيقين إلا بيقين مثله؛ فالإسلام الصريح لا ينقُضُه إلّا الكفر الصريح، بعد إقامة الحجّة وإزالة الشبهة.

القاعدة الخامسة: الأحكام في الدنيا تجري على الظاهر وآخر الأمر.

فالحكم على النّاس في الدنيا بحسب ما يظهر منهم من غير تفتيش بواطنهم، فمن كان ظاهره الإيمان حكم له به، ومن كان ظاهره خلاف ذلك حكم عليه به.

والمعتبر في ذلك: آخر أمر الإنسان وخاتمة حاله، ومن التكلّف المذموم والتنطّع الباطل: الحكم على السرائر والقطع فما في الضمائر.

القاعدة السادسة: الحكم المطلق لا يستلزم الحكم على المعين.

فهناك فرق بين الحكم المطلق والحكم على المعيّن،

فالحكم المطلق هو الحكم على القول أو الفعل أو الاعتقاد من غير تعيين لأحد بعينه، ولا نظرٍ لحاله.

والحكم على المعيّن هو الحكم على شخص بعينه بكفرٍ أو فسق أو بدعة، بعد مراعاة ضوابط إجراء الأحكام وتحقيق استيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

وعليه: فيصح القول بأنّ هذا القول كُفر، لكن لا يلزم من ذلك أنّ قائله كافر، ويصح القول بأنّ هذا الفعل كُفر، لكن لا يلزم من ذلك أن فاعله كافر؛ لاحتمال قيام ما يمنع من الحكم عليه بذلك، أو لتخلّف شروط هذا الحكم ولوازمه.

القاعدة السابعة: لا تجري الأحكام على المكلّف إلا بعد انتفاء الموانع وتحقق الشروط.

فلا يُكفّر أحد ولا يفسّق ولا يبدّع إلا بعد قيام الحجّة وظهور المحجّة، وتحقق العلم، وانتفاء الجهل، وارتفاع عارضَي الخطأ في التأويل والإكراه.

والمقصود: التحقق من أهلية المكلّف وصلاحيته الشرعية لإجراء الأحكام عليه، وهو ما يعبّر عنه العلماء عادة بـ (ثبوت الشروط وانتفاء الموانع).

والموانع أربعة هي: الجهل وعدم بلوغ الخطاب الشرعي، والخطأ، والتأويل، والإكراه.

والشروط ثلاثة: التحقق من انتفاء موانع الكفر بحقّ من تلبّس بقول أو فعل كُفري، والتثبّت من الفعل والقصد، وقيام الحجّة على وجهها الصحيح، وذلك ببلوغها، وفهمها وانتفاء الشبهة.

القاعدة الثامنة: لا يحكم بمآلات الكلام ولوازم الأقوال إلا بعد التزامها.

ويُقصد بمآل الكلام ما يفضي إليه كلام المتكلّم من المعاني ولو لم يقصدها، والعلماء متّفقون على عدم جواز الحكم على المكلّف بتكفيره أو تبديعه بمآل كلامه ولازم قوله إلا أن يُعرض عليه هذا المآل فيقول به، أو يعرض عليه هذا اللازم فيلتزمه؛ فعندئذٍ يحكم عليه به.

عن موقع على بصيرة



مشروع
تأهيل المربّين

مجموعة من البرامج البنائية للمشرفين التربويين، يشرف عليها المكتب التربوي في هيئة الشام الإسلامية، وتشمل دورات وبرامج احترافية، وحوارات وورش عمل، تهدف إلى بناء المربين المتميزين.

برنامجا (نبراس) و (حوارات المربين):

أهدافهما:

1 - إثراء المهارات والخبرات التربوية من خلال طرح مواضيع تربوية تخصصية.
2 - الاستفادة من التجارب التربوية السابقة في الميدان التربوي.
3 - دعم القدرة على إدارة المحاضن التربوية وعلاج مشكلاتها.
4 - تنمية الوعي بالمنهج النبوي في التربية.
5 - تقديم برامج مميزة تثري العمل التربوي في مراكز الهيئة بكفاءات بشرية متميزة تمتلك خبرات واسعة.

إنجازات 2017م:

255
مربياً ومربية
استفادوا من البرنامجين

32
لقاءً
خلال عامي 2017-2018

برنامج (قدوات التربية):

أهدافه:

1 - إعداد مربين ومشرفين تربويين للإشراف على الأنشطة التربوية وتنفيذها في الهيئة من خلال برامج تدريبية تفاعلية.
2 - المتابعة والإشراف على المتدربين لضمان جودة المخرجات وتحقيق الأهداف المنشودة من خلال مشاريع وجلسات إرشادية خاصة.

إنجازات 2017م:

5
دورات تربوية
وجلستين كوتشينغ

60
متدرباً
استفاد من البرنامج





معوقات الإنجاز

د. معن عبد القادر كوسا
الأمين العام لهيئة الشام الإسلامية

يعمل الإنسان وعينه على الإنجاز، فقيمة كل امرئ ما ينجزه، وقيمة المؤسسات ما تنجزه. وقديماً ذموا الذي يدور بلا فائدة فقالوا: أسمع جعجعة ولا أرى طحناً. وإنما توضع الخطط والأهداف لأجل الإنجاز، ومع ذلك فوجود الخطة أو الهدف لا تقود بالضرورة إلى النتائج.

وإذا تأملنا في أحوالنا، أفرادا ومؤسسات، نرى أن نسبة الإنجاز غير مرضية، فهو لا يتناسب مع مقدار الجهد والعمل والموارد المتاحة، بالرغم من اهتمام الأكثر بوضع الخطط الاستراتيجية، فما هي معوقات الإنجاز إذن؟ نشير هنا – بحسب المشاهدة والتجربة – إلى عشرة منها، ولعل الإشارة إليها تكون أول الأسباب لعلاجها.

ابتداءً، لا يكفي أن نعرف ما نريد لنكون من المنجزين، بل لا بد أن نعرف كيف نحقق ما نريد بخطوات عملية. إن حاجتنا إلى توليد الأفكار لا تنتهي، لكن مالم نتبع ذلك بقدرة على العمل والإنجاز فستكون كثرة الأفكار نقطة ضعفنا، بدل أن تكون نقطة قوتنا.

العائق الأول: الإغراق في الدراسة

لا بد من دراسة كل أمر قبل أن نقدم عليه، حتى نعلم أين نضع أقدامنا. لكن الإغراق في الدراسة، والإصرار على بحث كل التفاصيل ولو كانت ذات صلة ضعيفة بالأمر، سيذهب بالأوقات ويستنفد الجهود قبل أن نتحرك خطوة واحدة. ولنتذكر أن هناك تفاصيل لا تعرف أو لا تستوعب تماما إلا مع الممارسة.

وأحيانا يكون الإغراق في الدراسة "شهوة"، وأحيانا يكون غطاء للتهرب من اتخاذ قرار صعب أو محرج. طبعاً، لا أحد يعترف بذلك، بل نبرر الأمر دائماً بمقولة "لا بد من دراسة معمقة!" ولا أدري كم يراد لهذا العمق أن يكون؟!

والذين ابتلوا بهذا الإغراق لا يكادون ينتهون من دراساتهم، فإنه أثناء الدراسة قد تتغير بعض المعطيات، فتعاد الدراسة! ويزداد الإغراق. أعرف مؤسسة بعد أشهر من الدراسة، عادوا ليغيروا خطة الدراسة!

حتى لا نقع في الإغراق، ولا نقع أيضا في التقصير، لنتفق على عناصر الدراسة الكافية أو على الأسئلة التي نريد إجابات عنها قبل البدء، فإذا انتهينا منها انطلقنا إلى العمل دون تسويف.

العائق الثاني: الإغراق في التنظيم

إشارات المرور توضع لتنظيم السير عند التقاطعات. لماذا إذن لا نجد إشارات ضوئية عند كل تقاطع؟ لأن كثافة الحركة عند كثير من التقاطعات ليست عالية، أو أن المركبات لا تأتي عادة بسرعات كبيرة إلى هذا التقاطع، وعليه فإننا نكل الناس إلى تنظيمهم الذاتي ولا نتدخل لتنظيمهم في هذه الحالات. تأمل ماذا يحدث لو وضعنا في كل مفرق إشارة؟ ربما نخلق المشاكل المرورية بدل أن نحلها، وستصبح القيادة هماً ثقيلاً لا يطاق.

ومن تكاليف الأنظمة أنها بعد أن تُسن يجب الالتزام بها، حتى لو لم تكن هناك حاجة فعلية لها في بعض الحالات. فبعد أن نضع إشارات ضوئية عند التقاطع، لم يعد مسموحا أن نتجاوز الإشارة الحمراء لتقديرنا أنه لا توجد سيارات مارّة في الطرف المقابل. الأمر بعد فرض الأنظمة ليس كالأمر قبلها.

فالتنظيم وسيلة لا غاية، وعليه يستخدم عند الحاجة إليه. التنظيم لا يسبق العمل، إلا بالقدر الظاهر جدا والذي تدعو الحاجة إليه واقعاً لا مستقبلاً. البشر يمتلكون قدراً من التنظيم الذاتي بالفطرة، ويتقبلون التنظيم الخارجي حين يجدونه حلاً للمشاكل التي تستعصي على التنظيم الذاتي، وإلا شعروا بأنه معيق.

وضع التنظيمات واللوائح بلا حاجة معيقة للإنجاز من جهتين، من جهة الجهد والوقت الذي تستهلكه، خاصة من المؤسسات الناشئة، ثم من جهة تأخير الأعمال اتباعا لأنظمة لا تدعو الحاجة إليها.

التنظيمات: مكبلات ومعيقات. فما لم يكن ثمة داع قوي لها، فهي معطلات. ووجود الخطأ مرة أو من فرد ليس مبرراً لسن نظام على الجميع.

العائق الثالث: التبسيط المخل للعمل

قال رجل لصاحبه: أريد أن أتزوج بنت الملك. قال: بنت الملك؟ هذا أمر شبه مستحيل. قال: أبداً لقد قطعنا نصف الطريق. قال: كيف، قال: أنا وأهلي موافقون، بقي موافقتها وأهلها!

إن من معوقات الإنجاز إغفال اعتبار القدرات والكوادر والظروف والصعوبات، والتفكير في وضع مثالي للعمل، لأن مثل هؤلاء الحالمين يضعون المشاريع الكثيرة، ثم يصطدمون بالتحديات التي لم يحسبوا لها حساباً، فيبقون حيث هم.

العائق الرابع: خوف الفشل

الخوف من الفشل فطري، فلا أحد يحب أن ينسب إليه. لكن هذا الشعور ينبغي أن يدفع إلى الإتقان لا إلى ضعف العمل. إذا أردت أن لا تفشل أبدا، فالحل معروف: لا تعمل أبداً، الذين لا يعملون لا يفشلون. وكما قالوا: السفينة آمن ما تكون في الميناء، لكنها لم تصنع لذلك.

يجب أن نوطن أنفسنا أن الفشل أحيانا أمر حتمي، بل إن طبيعة بعض المجالات أن تكون نسبة الفشل فيها عالية. يذكر عن وزير التعليم العالي في فلندا أنه سأل فريقه عن نسبة النجاح في تنفيذ أبحاث الاختراع، فقالوا

٦٠- ٧٠٪، فقال: إذن عندنا مشكلة في الإبداع. هذه النسبة العالية من النجاح تدل أننا نقدم حلولا تقليدية مجربة.

ثم لنتذكر أن الفشل درس نتعلم منه، ولا ينبغي أن ننظر إلى الأعمال أنها تنتهي بالفشل أو النجاح، بل ننظر إلى الأعمال الناجحة أنها تمر غالباً بمحطات من الفشل تتزود منها، وتصحح مسارها. موظف في إحدى الشركات أخطأ خطأً كلف الشركة ستين ألف دولار، فقيل لمدير الشركة: اطرده، فقال: الآن، بعد أن أنفقت على تدريبه ستين ألفاً!

العائق الخامس: خوف النقد

بعض الناس شديد التأثر برأي الناس ونقدهم، هؤلاء في العادة ليسوا من المنجزين.

من الذي لا يُنتقد؟ الأنبياء – وهم أفضل الخلق - لم يسلموا من النقد. ليس المقصود من هذا الكلام الاستخفاف بالنقد وعدم الاستماع إليه، بل النقد الموضوعي مفيد جداً، ومن أعظم الفرص لتحسن العمل، لكن المقصود ألا نجعل من خوف النقد سبباً لترك العمل.

العائق السادس: محاولة إرضاء الجميع

لن ترضي الجميع. الناس أذواق وألوان ومناهج. ولعل القارئ الكريم قد سمع بالقصة الرمزية من التراث: قصة الرجل وابنه والحمار، وكيف أن جميع الأوضاع لهما مع الحمار قوبلت بمن ينقدها، ركب وابنه فانتقدا بالقسوة على الحمار، نزل وترك ابنه راكباً فانتُقد ابنه بقلة الأدب، ركب هو وأنزل ابنه فانتُقد بقسوة القلب، نزلا جميعاً وسارا بجانب الحمار فقيل ما أغباهما، معهما حمار لا يركبانه، فلم يبق إلا أن يحملا الحمار!

ومحاولة إرضاء الجميع بالتلفيق بين رغباتهم قد يسخط الجميع. يقول أحدهم: قد لا أعرف مفتاح النجاح، لكن مفتاح الفشل بالتأكيد هو محاولة إرضاء الجميع.

العائق السابع: البدء من حيث بدأ الآخرون

تكاد تكون جميع الأعمال التي نود القيام بها أو التحديات التي نواجهها، مطابقة أو مشابهة إلى حد كبير بأعمال للآخرين، لكننا قليلا ما نولي اهتمامنا للتعلم من الآخرين أو الاستفادة من تجاربهم. ولئن كان هذا الأمر تكتنزه الصعوبات في السابق، فإن ثورة المعلومات اليوم قد قربت البعيد ويسرت الوصول إليه. البدء من نقطة الصفر مضيعة للجهود والأوقات. يمكن أن نختصر الكثير من الخطوات بالتعلم من الآخرين.

العائق الثامن: العمل في المكان المريح لا المكان الصحيح

بينما كان رجل يمشي في الطريق في وقت متأخر من الليل في شارع مظلم، وجد شخصا يبحث تحت مصباح الإنارة عن شيء ما. نزل معه إلى الأرض ليساعده في البحث، وقال له: دعني أساعدك، عم تبحث؟ قال: عن قطعة معدنية، قال أين فقدتها بالضبط، قال: هناك، وأشار إلى مكان بعيد! فاستغرب الرجل وسأله: لماذا تبحث هنا إذن؟! قال: هناك حيث فقدتها مظلم، لا يوجد مصباح لأبحث على ضوئه!

قد يبدو الاستشهاد بهذه الطرفة غالياً، لكن بعض ما نفعله أحيانا فيه شيء من هذا. حين نتحدث عن أهمية صلاة الجماعة للمجتمعين لصلاة الفجر ونترك الذين لا يأتون المساجد أصلا، ونوزع مطويات الحجاب على الأخوات المحجبات، فما مقدار الإنجاز الذي نحققه. إن قيمة العمل في مكان الحاجة أعلى وإن كان حجمه أقل.

العائق التاسع: الرغبة في الاستكثار من الإنجاز

يقولون إن قرداً أدخل يده في الفتحة الضيقة لمطربان الجوز، وقبض على كومة من الجوز بكفه، ثم حاول أن يخرجها فلم تخرج. والحل في أن يكتفي ببعض الجوز حتى تخرج يده، لكنه متشبث بها كلها، ولا تطاوعه نفسه أن يترك شيئا منها، فبأي شيء يظفر؟

وبعضنا يفعل ذلك، يبدأ بمقترح لعمل ما، ثم يستهويه أن يضيف شيئا آخر، ثم ثالثاً، ثم رابعا ثم عاشراً، حتى يتجاوز العمل إمكاناته وموارده، فيعجز عنه، فلا يفعل شيئا.

لنبادر بأن نفعل ما بوسعنا، ثم نضيف عليه شيئا فشيئا بحسب إمكاناتنا، ولنقاوم شهوة "الشمول" و"التوسع" والحلول المثالية الكاملة.

العائق العاشر: استنساخ النماذج مع اختلاف الحال

الاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين مفيد جداً، لكن مع مراعاة الفروق والاختلافات المؤثرة. فما يصلح لمؤسسة كبيرة قد يضر بمؤسسة صغيرة، وما يصلح في عمل بحثي وفكري قد لا يصلح في عمل تنفيذي ميداني، وما يسع الفرد لا يسع الجماعة. ومن ذلك محاولة تطبيق النماذج الإدارية الكثيرة المطبقة في بيئات مستقرة أو ثرية، على بيئات أزمة أو محدودة الإمكانات. وهذا أحد أسباب ضعف فاعلية التدريب والتخطيط من بعض المدربين حين يقدمون التجربة نفسها لعامة الناس دون مراعاة الفروق.

هذه عشرة عوائق، والأمر للتمثيل وليس للحصر، فهناك عوائق أخرى مثل التشتت وعدم التركيز، والتعلق بغير المستطاع وترك المتاح. والانشداه بعظم المهمة، والاشتغال بما لا يوافق طبيعة الشخص، وغيرها.

أما إن سألتم عن محفزات الإنجاز، فلا أجد أقوى من الإنجاز نفسه. أنجز وستنجز أكثر.


هيئة الشام الإسلامية
نور الشام
NOOR ALSHAM
نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..
للتواصل مع إدارة التحرير وارسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org
www.islamicsham.org
islamicsham1
islamicsham
@islamicsham
islamicsham